الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الادب العربي والفنون
قسم الدّراسات اللّغوية

جهود المستشرقين في خدمة اللّغة العربيّة

فولف ديتريش فيشر نموذجا

مذكّرة تخرّج ضمن متطلّبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :لسانيات عربيّة

إعداد الطالبتين :

- بن محال خيرة
- عمارة تواتية

إشراف :

د/ بن دحان عبد الوهاب

السنة الجامعيّة: 2019 /2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــداء

نهدي هذا العمل إلى من قال الله فيهما

"وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا"

سورة الإسراء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما،

إلى الإخوة والأخوات، إلى كل الأهل والأقارب،

إلى جميع الأصدقاء،

إلى كل من عرفناه من قريب أو بعيد،

إلى من رفعوا رايات العلم والتعليم

أساتذتنا الأفاضل،

إلى كل من سقط سهوا من قلمنا ولم يسقط من قلوبنا.

شكر وتقدير

بعد أن منّ الله علينا بانجاز هذا العمل ، فإننا نتوجه إليه الله سبحانه وتعالى أولا وأخرا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه ، وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "،فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف " بن دحان عبد الوهاب " ،على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا ، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والاحترام ، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا.

وندين بالشكر أيضا إلى كل عمال كلية الأدب العربي ،الذين ساعدونا من خلال تقديم جميع التسهيلات ومختلف التوضيحات والمعلومات المقدمة من طرفهم لانجاز هذا البحث .

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالها من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وصلِّ اللّهم وسلّم على محمّد وآله وصحبه أجمعين . الحمد لله الذي جعل اللغة العربية لغة القرآن، ومازال يتعهدها ويرقيها في كل زمان حتى صار لسانها افصح لسان وبيانها أوضح بيان.

مقدّمة

مقدّمة

إنّ الحديث عن موضوع جهود المستشرقين في خدمة اللغة ، جعل من تعريف الإســتشــراق يتباين من باحث لآخر ، وذلك لتنوع موضــوعاته وعدم تجانســها او لإختلاف توجهات باحثيه ومؤرخيه ، او لغيرها من الأســباب وهذا التنوع والإختلاف جعل بعض الباحثين يرون تعريفه عصـيا او ضـرب من الجدل ، ولا يوافقهم الباحث منتقيا تعريفا يراه وافيا بالغرض ، ويضـــم في ايطاره العام الكم الكبير والمتنوع من الدراسـات الإسـتشـراقية لمختلف فروع المعرفة فقط اولى كثير من الغوويين الغربيين القدامى والمحدثين عناية بالغة بالشـرق عامة و العالم الاسـلامي خاصـة ، فظهرت حركة ســاعدتها بشــكل كبير لتحقيق غاياتهم المتمثلة في حركة الإســتشــراق فهي دراسات عبر الشرقين للشرق وحضاراته وتراثه ولغاته ولهجاته.

مرت الدراسات الاستشراقية بمراحل متعدده منذ نشأتها الى يومنا هذا وأخذت بالتطور والتقدم عبر أزمنه متعاقبة وتعددت فيها مناهج دراستها الاسـلام والمسـلمين، واختلفت بذلك اساليبها ووسائلها المعتمدة للوصـول الى أهدافهم المسطرة ، فإن ادراك دور اللغة العربية في المجتمعات الشرقية جعل المستشرقين يوجهون كل قواهم وبشتى الوســائل الممكنة لصــد الشــعوب العربية والإســلامية عن اللغة العربية ، والمحاولة لمحاربة الدين الاسـلامي باعتبار اللغة العربية لغة القران فلا يزال البحث مسـتمرا في علاقة الشـــرق بالغرب وثنائية الانا والآخر محاولين ردم العوة احيانا بين العرب

والغرب ، وحينا آخر محاولين التحرر من هذه التبعية التاريخية المتراكمة منذ مئات السنين ، فالإستشراق له اثر كبير في العالم الغربي والعالم الإسلامي، حيث نجد ان المستشرقين الأربيون حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الاداب العربية والاسلامية من كتابات المختصين في المجال الادبي ، فنجد ان الاستشراق قضية تتناقض حولها الاراء في العالم العربي فهناك من يؤيده ويتحسن له الى اقصى حد ، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا ويعلن كل من يشتغل به يوصف عدوا للدولة الاسلامية والمسلمين والواقع الذي لا يمكن انكاره هو ان الاستشراق والمستشرقون لهم تأثيرات قوية في ظراسة الادب العربي والفكر الإسلامي ايجابيا او سلبيا اردنا ام لم نرد ، وعلينا ان نعترف للمستشرقين وجهودهم في دراسة المخطوطات العربية ومما ساهموا في احياء حركة التراث الادبي اسهاما كبيرا ودفعوه بخطوات واسعة الى الامام من خلال مؤلفاتهم الرائعة ، حيث انهم اخرجوا هذا القران الى النور وتاثروا بالمكتبات العالمية بتراث العرب الضخم الذي يدل دلالة قاطعة على مكان لدى اصحابه من علوم واداب وفنون ، فان الادب العربي كان عنصرا مشتركا بين علماء العرب والمستشرقين حيث يظهر لنا التاثير والتاثر فيما بينهم ، بحيث درس المستشرقون بعض القضايا الكبرى حول العقلية الغربية والقومية العربية واللغة العربية والقران الاسلامي ، فقاموا بتعريف الغرب بالتراث العربي والاسلامي وقاموا بالتنقيب في هذا التراث ومحاولة قوية وتقدير منزلته بين التراث العالمي ، فكانت اتجهاتهم منصبة

نحول التراث العربي فقد استطاع المستشرقون بدأ من القرن التاسع عشر وضع الفكر العربي تحت المجهر .

وكان اوّل ما تناولته الدراسات الاستشراقية من موضوعات هو الأدب العربي قبمختلف عصوره والإسلام ثم بعد ذلك توسعوا الى دراسات الشرق وعاداته وتقاليده ولغاته ،فأبحاث المستشرقين في حقيقة الامر اشتملت على عناصر سلبية وأخرى إجابية وما علينا الإعتراف للمستشرقين بما لهم من إيجابيات التي تمثلت في العناية بالأدب العربي والمخطوطات في المكتبات العربية وفهرستها وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية في شتى المجالات ، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة والموضوعات والمعاجم النافعة وغير ذلك من الدراسات في مجالات العلوم والفنون الإسلامية ، اما العناصر السلبية في دراسة المستشرقين تتمثل بصفة أساسية في تعصبهم في دراسة التراث العربي والبحوث حول القران الكريم والسنة المحمدية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهناك من غير شك بعض المجهودات العلمية القيمة في هذا الصدد ، لهذا لا بد ان نفتح الأبواب امام هذا التوصل العلمي الأدبي القيم في جميع المجالات وأن نقبل ذلك بفكر متفتح وعقلية ناقدة تميز بين الخبيث والطيب .

وبناء على هذا ارتئينا ان يكون موضوع مذكرتنا جهود المستشرقين في خدمة اللغة العربية، طارحين مجموعه من الإشكاليات التالية : فيما تتمثل الخصائص

المشـتركة بين اللغات السـامية وما طبيعة العلاقة بين العربية و العبرية ؟ وهل هناك اتصــال بين اللغة السـامية وعلماء العربية ؟ وكيف كانت نظرة المسـتشـرقين للقرآن الكريم؟ وما هي جهود المستشرقين في مجال الدراسات اللغوية؟ وكيف كانت علاقة المستشرقين باللغة العربية؟ وماهي المناهج والأستليب التي استعان بها المستشرقون في دراســتهم للغة العربية؟ . كل هذا ســنجيب عليه اثناء الســير في هذا المشــوار العلمي ، حيث ان هناك اسباب ذاتية وأخرى موضوعية دفعتنا لإختيار هذا الموضوع ، فأما الدوافع الذاتية فتتمثل في كونه موضـــوع جدي وقوي وله جذور تمتد مئات السـنين في تاريخ العلاقة بين العالم الغربي والعالم العربي علاقة لطلما اشـتملت اراء متطرفة من الجانبين ، أضـــف الى ذلك أننا نبحث في مناطق الالتقاء والتفرق بين الحضــارتين وأدبين مختلفين وأمتين وثقافتين مختلفين في الأصــول والعادات ، حيث ان الاستشراق ارتبط منذ بدايته بالأدب العربي وذلك بترجمة امهات الكتب وترجمات للقرآن الكريم وكتب الفلاسفة والرياضيات والعلماء العرب المسلمين في جميع الحقول المعرفية أما الترجمة الأدبية فإنها كانت ولو بنســبة ضــئيلة للأعمال التراثية ككليلة ودمنة وكتابات الجاحظ وغيرها من الأعمال الأدبية والتاريخية التي كان لها أثر في الأدب والفكر ، اما عن الدوافع الموضــوعية فتتمثل في جمع المادة وتصــنيفها بهذا الشكل المبسط وجعل هذه المعلومات والمعارف في متناول المتلقي البسيط والمتعلم ، اما عن المنهج المتبع في هذا البحث فهو منهج وصـــفي تاريخي وتكمن أهمية

الموضـــوع في الإهتمام برأي الآخر في المنجز اللغوي العربي ، الســـعي الى تجديد الدرس اللغوي العربي على أساس الحكام (غربيين) اختصوا بالعربية ، إقامة الصلة بين التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية للمستشرقين مما يعد نموذجا للحوار بين الشــرق والغرب وحول مائدة الثقافة العربية ، وقد جاءت خطة البحث كما يلي ؛ أولا مقدمة عرضــنا فيها موضــوع البحث وإشــكاليته وأهميته والصــعوبات أثناء البحث والمنهج المتبع في الدراسـة والمصـادر والمراجع ، وثانيا مدخل تحدثنا فيه عن مفهوم الإستشراق ونشأته وخصـائصـه وأهدافه ، ثالثا قسمنا موضـوعنا الى ثلاثة فصـول ثالثهما جانب تطبيقي فالفصـــل الاوّل تحت عنوان مكانة اللغة العربية بين اللغات السامية بحيث يتضمن مبحثين الاوّل تحت عنوان اللغات السامية تاريخيا ، والمبحث الثاني تحت عنوان موقع العربية بين اللغات، والفصل الثالث تحت عنوان الاستشراق واللغة العربية ذا المبحثين الاوّل الاســـتشـــراق والدراســـات اللغوية والثاني علاقة المستشرقين باللغة العربية، والفصل الثالث أنموذج حول المستشرق الألماني فولف ديتريش فيشـر وبعض المسـتشـرقين الذين كان لهم الفضـل في خدمة اللغة العربية، وفي نهاية الموضوع خاتمة تتضمن النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة، كما اعتمدنا على مجموعة من المصـــادر والمراجع لإكمال بحثنا ونذكر منها في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر من إعداد هاشم إسماعيل الأيوبي وكذلك مرجع المســتشــرقون الألمان تراجمهم وما أســهموا به في الدراســات

العربية لصلاح منجد ، والإستشراق والدراسات الإسلامية لعلي بن براهيم النملة وغير ذلك الكثير. ومن طبيعة أي بحث لا يخلو من الصعوبات ليست سعوبة غياب المصادر لكن صعوبة جمع المعلومات نظرا للكم الهائل من المعلومات وتشعبها المتمحورة حول هذا الموضوع ودقته. ونرجوا ان يستفيد القارئ مما سنعرضه حول الموضوع وان يكون مفسرا وموضحا لبعض الأسئلة التي تتبادر الى ذهنه حول جهود المستشرقين في خدمة اللغة العربية.

ولا يسعنا في الأخير إلا ان نعترف بالجميل لكل من ساهم في مساعدتنا في إتمام هذا البحث ونتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ بن دحان عبد الوهاب على إشرافه على هذه الرسالة وعلى تشجيعه ونصائحه القيمة .

مدخل

مدخل :

إنّ موضوع الاستشراق والمستشرقين قد اكتسب في الوقت الراهن اهمية كبيرة في العالم الغربي والاســـلامي، وقد اتخذ النقاش الدائر حول هذا الموضـــوع طابعا انفعاليا دون محاولة استعاب ابعاده وعندما نتكلم عن الاستشراق والمستشرقين فاننا نتكلم عن مدرســة اكاديمية تقول على دراســة حضــارية وثقافية اخرى ، بمعنى اننا نتكلم عن الغرب ودراسته للشرق ، فاصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفته ودراساتها و مؤلفاتها واغراضها واتباعه ومؤتمراته فصار حقا على الباحث ان يعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة وافاته ومظاهره واطواره.

ولسنا بصدد الخوض في تعريف الاستشراق والوقوف على دوافعه واهدافه وانتماءات المستشرقين ،فالذي يهمنا ان نقرر ان الاستشراق في الجانب الذي يخدم البحوث العربية والاسلامية هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين وليس المراد بالمستشرق اليوم شخص غربي غير مسلم يدرس اللغة العربية وبعض وجوه الثقافة الاسلامية ، كما يشير **عمر فروخ** " اذ ان هذا التعريف ضيق جدا يدخل الباحث في حرج حينما يعمد هذا الباحث او غيره الى تصـــنيف غير الغربيين ممن يدرســـون الاســلام وهم لا ينتمون اليه على انهم مستشرقون ولو لم يكونوا من الغرب بما في ذلك الذين ينسلون من اصل عربي ،او من اصبح مقامهم بين العرب ولسانهم عربيا

ولكنهم اثروا البقاء على عقيدتهم اليهودية والنصرانية على دخول الاسلام ، وازعم ان هؤلاء اذ ما درسوا الاسلام من منطلق استشراق في عدو من المستشرق ولم يكونوا غربيين "[1] ويقول **محمد كرد علي** " ليس من المعقول ان يكلف من لم يتأدب بأدبنا ولا تعمل فيهم احاسيسنا ولا دانوا ديننا ان يعتقدوا ما نعتقده "[2] ويعتبر الاستشراق احد المعارف التي يصـــعب ايجاد مفهوم ثابت لها يحدده بكل جوانبها ، فقد عرف الاستشراق منذ ظهوره تطورا كبيرا وتغيرا في مضامينه [3].

المفهوم اللغوي :

الواضح ان كلمة استشراق مشتقة من مادة شَرَقَ ويقال شَرقَت الشمس شرْقا وشرُوقا واذ طلعت[4]، ويقال الشَّرْق :الشمس ، حيث تُشْرِق الشمس ، شرقت الشمس شرقا وشروقا [5] ، والجدير بالذكر ان الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة لكن يمكن الوصول الى معناه استنادا الى قواعد الصرف

---

[1] عمر فروخ ،الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة ،في الاسلام والمستشرقون ،تأليف نخبة من العلماء المسلمين ،عالم المعرفة ،جدة 1985 ، ص 125، 143 .

[2] محمد كرد علي ، الاستشراق والمستشرقون ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، خطط الشام ، ط 3 ، بيروت 1984 ، ص 333 ، 374.

[3] علي بن براهيم احمد النملة ، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم ، مكتبة الملك فهد الرياض ، ط 1 ، 1998 ، ص 123 ، 124 .

[4] المعجم الوسيط ، ج1، مجمع اللغة العربية ، القاهرة 1960 ، ص 412 ، نقلا عن احمد سمايلوفيتش.

[5] مجد الدين بن يعقوب الفيروزي آبادي ، قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 2004 ،ص 911.

وعلم الاشـتقاق حيث يبدو ان معنى اسـتشـرق ادخل نفسـه في اهل الشـرق وصـار منهم[1].

وفي تعريف آخر : الاستشراق كلمة مركبة من الشرق ،و مضافا اليه "الهمزة والسين والتاء " وهو من حروف الزيادة وهي تفيد عُرف العرب ،طلب الشـــي ، ومن هنا فالاستشراق طلب الشرق ، والشرق كما جاء في لسان العرب 'شرقت الشمس ' شرقا شـروقا ، طلعت . واسـم الموضـوع المشـرق وكان قياس المشـرق ولكنه امر من هذا القبيل وفي حديث عن ابن عباس "نهي عن الصـــلاة بعد الصـــبح حتى تشـــرق الشـمس". ودلالة المصـطلح عند العرب اوعند المسـلمين لا تخرج عن مفهوم دراسـة الاسلام دينا وما يتبعه من لغات اهله وتواريخهم ومظاهر حضارتهم .

التشريق : الاخذ في ناحية الشرق وشرقوا ، ذهبوا الى الشرق وأتوا الشرق. [2]

المفهوم الاصطلاحي (العلمي) :

تصب معظم التعاريف العلمية في ان الاستشراق هو دراسة الحضارة الشرقية ولغاتها وعداتها ، وهو كل ما له علاقة بهذه الشـعوب ، وهي كل الشـعوب الاسـيوية وكل شـعوب شـمال وما لكل شـعب من خصـوصـيات حضـارية وثقافية واجتماعية وتاريخية .

[1] احمد سمايفوليتش ،فلسفة الاستشراق ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،1998 ،ص22 .

[2] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت ،ط1، 1990 ،ص11 ،مادة شرق.

ورد في بعض المعاجم ان الاستشراق **orientalism** يعني كل ما يتعلق بعادات وتقاليد شعوب الشرق .

واذا ذهبنا الى ابعد من هذا لرأينا ان كتابا معارضون مثل **ادوار سعيد** يتبعون الاستشراق بوصفه نمطا من الاسقاط الغربي على الشرق وارادة السيطرة عليه ، يقول : " يمكن اعتبار الاستشراق نهجا من الرؤيا و الدراسة والكتابة المنطقية المقننة تسيطر عليه الضروريات الحتمية والمنظورات والاهواء العقائدية الملائمة ظاهريا للشرق، فالشرق يدرس ويبحث ويدار وتصدر عليه الاحكام بطرق معينة خفية محترسة ... انني اومن بان الاستشراق كان هو نفسه نتاجا لقوى ونشاطات سياسية معينة ، فالاستشراق مدرسة لتفسير حدث ان كانت مادتها الشرق بحضارته وشعوبه واقاليمه المحلية واكتشاف الاستشراق الموضوعية وهي حصيلة عمل الباحثين لا يحصون نذروا انفسهم له فحققوا النصوص وترجموها ودنوا النحو في المجتمعات ووصفوا المعاجم واعادوا تركيب حقب منسية وانتجوا معرفة يمكم تحريرها وامتحانها وضعيا "[1]

وفي مفهوم آخر:"يقول بارت: " الاستشراق هو علم الشرق او علم العالم الشرقي". فيرى أن الاستشراق هو علم يختص بفقه اللغة الخاصّة. ويعرفه جويدي في معرض

[1] ادوارد سعيد ، الاستشراق ، المعرفة، السلطة ، الانشاء ،ترجمة : كمال ابو ذيب ،ط2 ، مؤسسة الابحاث العربية 1984 ،ص 214 .

حديثه عن محتوى الاستشراق وأهدافه قائلا : "هو وسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشــرق والغرب انّما هو'علم الشــرق' بل نســتطيع أن نقول انّ غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصورا على مجرد درس اللغات أو اللهجات أو تقبلات تاريخ بعض الشـعوب ...بل من الممكن ايضـا أن نقول أنّه بناء على الارتباط المتّين بين التمدن العربي والتمدن الشـرقي". ويمضـي رودنسـون في دراسـته لتاريخ الاسـتشـراق قائلا: "وهكذا ولد الاسـتشـراق وظهرت كلمة مسـتشـرق في اللغة الإنجليزية ... كما دخلت كلمة الاسـتشـراق على معجم الأكادمية الفرنسـية وتجسـدت فكرة نظام خاص مكرس لدّراسة الشرق" "[1]

أمّا علماء العرب فقد ذهبوا في فهمهم للاســتشــراق مذاهب عديدة لابّد من الاشــارة إليها.

فيرى احمد حسـن الزيات :" ان الاسـتشـراق اليوم هو دراسـة الغربيين لتاريخ الشـرق واممه ولغاته وادابه وعلومه وعداته ومعتقداته واسـاطيره ". اما **ادوارد سـعيد** فيرى ان الاســتشــراق اســلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشــرق (وفي معظم الاحيان) والغرب وهو – اي الاســتشــراق – الدراســة المتقصــية المتنوعة

[1] المرجع السابق ،احمد سمايلوفيتس ،ص 23 .

المتعددة الاغراض التي مارســـها الغربيون لمحاولة فهم الشـــرق والتعرف على كنوزه الحضارية وعداته وتقاليده وحضاراته ودياناته وكل منحنى من مناحي حياته [1]

ان الاستشراق هو تخصص في فروع المعرفة المتصلة بالشرق وهو المفهوم الاكاديمي المتعارف عليه ، الاستشراق هو لفظة مولدة ادخلها المحدثون عن طريق ترجمة كلمة **orientalism**فهو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ويطلق على كل من يبحث في امور الشـــرقيين وثقافاتهم وتاريخهم ، ويقصـــد به ؛ ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في اجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الاسلامي ، التي تشمل حضاراته واديانه وادابه ولغاته ، وثقافته ، وقد اسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة ، وعن العالم الاسلامي بصورة خاصة .

يرى **ديتريش** :" ان المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراساته الشرق بتفهمه ولن يتأتى له للوصـــول الى نتائج ســـليمة في هذا المضـــمار مالم يتقن لغات الشرق "[2]. ويذهب **احمد الاسكندري** و **احمد امين** في تعريفهما للمستشرق : " بانه كل من تجرد من اهل الغرب في دراسة بعض اللغات الشرقية ، وتقصي ادابها طلبا لتعرف شان امة ان امم شرقية من حيث اخلاقها وعاداتها وتاريخها وبنياتها وعلومها وآدابها".

---

[1] ادوار سعيد : للاستشراق ، المعرفة ، الانشاء ، ص 17 .

[2] المرجع السابق ، احمد سمايلوفيتش ،ص23، 24

نشأة الاستشراق :

انه لمن العسير جدا تحديد النشاة التاريخية للاستشراق بنسبة معيّنة وياتي العسر من كثرة اختلاف الباحثين لهذا المسّار خاصة . فاختلف الباحثون في نشاة الاستشراق ، فبعضهم يعود به الى الراهب الفرنسي **جر بيردي أورلات** (938 – 1003م) الذي قصد بلاد الاندلس الاسلامية وبعض المؤرخين ارجع بداية الاستشراق الى القرن الثاني عشر.

ويرى بعض الباحثين ان نشأة الاستشراق تعود الى عصور سحيقة مثل اول لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونصارا بخران ، او قبل ذلك عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك والامراء خارج الجزيرة العربية ، وان كنا لا نتفق مع هذه الاراء . فاننا يجب ان نتعرف الهبة التي احدثها ظهور الاسلام في الجزيرة العربية وسرعة انتشاره وتعاظم قوته ونفوذه ما كان الى امد قريب يمثل منطقة امتداد حكم الروم او الفرنسي. هذه الهبة وهذه الثورة التي صارت بسرعة خارقة لكل مألوف شكلت صدمة عظيمة للعالم الغربي الذي امسى بعد مدة وجيزة مهددا بدوره من قبلها، اذ كيف يعقل ان نفر ذمة من القبائل المتناحرة المتفرقة هنا وهناك في صحراء شبه الجزيرة العربية تتوحد وتأخذ على عاتقها تأثير دولة عسكرية وسياسية سوق بعد ذلك حين تبدأ شيئا فشيئا ، فالاستلاء على الجزيرة ومنازعة الامباطوريات عتيقة فلا تمر مائة عام منذ بدأ الدعوة الاسلامية ، حيث اصبحت

الدولة الوليدة تمتد من المحيط الى الخليج ولها من الاتباع الملايين الذي تزداد يوميا تســـليما مناطق نفوذها وبالنظر الى فداحة الامر وعضـــامته ، لم يكن بامكان اروبا الوقوف مكتوفة الايدي دون ردة فعل امام هذه الحضــارة الوليدة ، وان كان الامر في مبدئه قد اتســم بالمراقبة والملاحظة حتى اذا اقترب الخطر المادي ممثلا في حملات المسلمين التي وصلت الى الجزيرة الخضراء [1] ومن الاراء في بداية الاستشراق انه بدأ بقرار من مجمع فينا الذي دعا الى انشاء الكراسي لدراسة اللغات العربية والعبرية والســـــريانية في عدد من المدن الاروبية مثل باريس و اوكســـــفورد وغيرها ، ويرى الباحث الانجليزي **هولت** ان القرارات الرســـــمية لا يتم تنفيذها بالطريقة التي ارادها صاحب القرار البابوي هنا لا يعد البداية الحقيقية للاستشراق)[2].

والبداية الحقيقية للاســـتشـــراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم اذ ظهر في اوروبا نهاية القرن الثامن عشــــر ، اذ ظهر اولا في انجليترا 1779 ، وفي فرنســــا 1799 وفي 1831 ادرج في قاموس الاكاديمية الفرنسية ، ويعد القرنان التاسع عشر والعشرين عصـر الازدهار الحقيقي للحركة الاسـتشـراقية وفي منتصـف القرن التاسـع عشــر قام المســتشــرقون في انشــاء جمعيات للدراســات الاســتشــراقية في مختلف من بلدان اوروبا وامريكا ، فتأســـســـت اول جمعية اســـيوية في باريس 1822 ، الجمعية

[1] مازن المطباقي ، نشأة الاستشراق ، موقع مركز المدينة النبوية للابحاث والدراسات الاستشراقية ، ص 33

[2] نفس المرجع ، مازن المطبقي ، ص (34 – 35) .

الملكية الأســـيوية في بريطانيا وإيرلاندا 1823 والجمعية الشـــرقية الامريكية 1842 والجمعية الشرقية الالمانية 1845 [1] .

تأسس الاستشراق بوصفه مؤسسة فكرية بعد ان فشلت الحروب الصليبية اذ تعززت قناعة رجال السياسة و الكنيسة في الغرب ، بان العالم الاسلامي لا يمكن إخضاعه بقوة فلجأوا الى اسلوب دراسة احوال المسلمين ، لتسهيل السيطرة عليهم واحتواء الاســـلام بوصـــفه دينا وعقيدة واختراق العالم الاســـلامي ، ومن ثم احكام السيطرة عليه ، فكان المشروع الاستشراقي نابعا من علاقة بين الكنيسة و السلطة في الغرب ، فتأسست المعاهد ومراكز الدراسات والبحوث لتشكل الخلايا متشابكة لتخدم غرضا واحدا هو ضمان استمرار سيطرة الغرب على الشرق .

لا يمكن اغفال مادة تاثير التعاليم الاســـلامية وكذا التطور التي وصـــلت اليه البلاد الاسلامية في شتى المجالات خاصة الفكرية منها وصولا الى العلوم اليدوية والتقنية والرياضية كالفلك والطب والعلوم الاخرى التي جعلت من مدن كبغداد ودمشق وقرطبة حوافظ للعلم والثقافة والانوار في ذلك الزمان عبر المعمورة كلها كل هذا ماكان ليمر دون ان تصل احباره الى الاصقاع خاصة الاروبية منها والتي كانت متعطشة للعلم والانوار ، حيث بنت اروبا نهضتها الصناعية والعلمية وأصبح فيها العديد من الجماعات ومراكز البحوث وأنفقت ولا تزال تنفق للبقاء على هذه البحوث

[1] علي النملة ، الاستشراق في الاديان العربية ، الرياض 1414 – 1993 م ، ص 23 .

التي قد انطلقت منذ 1659 حيث بدأت للطباعة العربية فيه بنشـاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصـدر كتابا بعد آخر ، ثم إزداد النشـاط الاسـتشـراقي بعد تأسـيس كراسٍ للغة العربية الاروبية مثل كرسـي اكسـفورد عام 1638 ويضـيف سـمايلوفيتش ان تأســيس الجمعيات العلمية مثل الآســياوية البنغالية ، والجمعية الاســتشــراقية الامريكية وغيرها بمنزلة " الانطلاقة الكبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصـر العلمية والادارية والمالية فأســهمت جميعها إســهاما فعالا في البحث والاكتشــاف والتعرف على عالم الشــرق وحضــارته فضــلا عما كان لها من اهداف اســتغلالية وإسـتعمارية وكان من المشـروعات الاسـتشـراقية المهمة في إنشـاء مدرسـة اللغات الشرقية الحية في فرنسا برئاسة المستشرق الفرنسي **دي–سلفستر** التي كانت تعد قبلة المسـتشـرقين الاروبيين وسـاهمت في صـيغ الاسـتشـراق بالصـيغة الفرنسـية مدة من الزمن[1].

خصائص الاستشراق :

لهذه الدراســات الاســتشــراقية خصــائص جوهرية تعتبر جزء لا يتجزأ من مفهوم الاستشراق ، ولا يتبع المجال لذكرها جميعا بالتفصيل ، فتكتفي هنا الاشارة الى أهمها وهي :

[1] مازن مطباقي ، نشأة الاستشراق ، موقع مركز المدينة النبوية للأبحاث والدراسات الاستشراقية ،ص48 .

1. انها دراســات ذات ارتباط وثيق بالاســتعمار الغربي البريطاني الفرنســي منذ اواخر القرن الثامن عشـر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ثم بالإسـتعمار الأمريكي فظاهرة الاستشراق ترتبط ارتباطا عضـويا بظاهرة الإستعمار فحيث يكون الاســتعمار يكون الاســتشــراق ،فكل الدول الاســتعمارية الغربية لها مؤساسات استشراقية .
2. انها دراسـات ذات ارتباط وثيق بالتنصـير : كثير من المسـتشـرقين نصـارى تخصّصوا في الدراسات اللاهوية الكتاب المقدس (اي العهدين القديم والجديد) وأعدّوا اعدادا خاصـا للقيام بالتعاون مع المسـتشـرقين اليهود بمهمة دراسـة الاســلام والمســلمين لأهداف عديدة منها : التعرف على الثغرات التي يمكن إستغلالها لتشويه الاسلام والمسلمين وبث الفرقة والقصـة بين المسلمين وإثارة الشبهات لتشكيكهم في دينهم ومحاولة ردهم عنه ، وبعضهم كان يمارس فعلا النشاطات الإستشراقية والتنصيرية معا بصور مختلفة ودرجات متفاوتة امثال **جورج سيل** و **سنوكهر جرونيه** و **ماسينيوس** و **صمونيل زويمر** و**ماكدونالد.**
3. إنها دراسـات بحكم ارتباطها العضـوي بالإسـتعمار والتنصـير ، لا تلتزم ولا يمكن ان تلتزم بالموضوعية والامانة العلمية في تناول الاسلام بوجه خاص.
4. فهي تجنح دائما الى الحط من قدر الإسلام وتشويه صورته ، وإصدار احكام وتعليمات تحضــيرية عنه، بهدف تنفير المســلمين منه ، ومحاولة ردهم عنه

ردّة شـــاملة ، وأولى خطوات هذه الردة هي محاولة تحقيق الردة الثقافية اولا، اي تحويل المســلمين من ثقافة الاســلام الى ثقافة الغرب [1] وذلك بوســائل عديدة منها : الدعوة الى تطوير الاســـلام والى التغريب وثقافة الغرب ، والحداثة الى العلمانية القيمة والى حوار بين الحضارات والتقارب بين الاديان.

5. انها دراسـات تسـهم بشـكل فعال في صـنع القرار السـياسـي في الحرب ضـدّ الاسلام والمسلمين : فكثير من المستشرقين كانوا او مزالو يعملون مستشارين لحكوماتهم في التخطيط لسياستها الاستعمارية والتنصيرية في العالم الاسلامي وعلى سـبيل المثال **سـوكهر جرونيه** المسـتشـرق الهولندي يعمل مسـتشـارا لحكومته في تخطيط سياسـتها ضـدّ اندنوسـيا المسـلمة وقد أدت هذه السـياسـة الى اضـرار جسـمية بالمسـلمين الذين يكَوِنون الاغلبية السـاحة في اندنوسـيا المسلمة ، وإلى فرض القوانين العلمانية عليهم وتشـجيع النشـاطات التنصـيرية بينهم [2].

اهداف الاستشراق :

للاستشراق اهداف متعددة نذكر منها :

[1] احمد عبد الحميد غراب ، رؤية اسلامية للاستشراق ،مجلة البيان ، الرّياض ،ص 07 .

[2] المرجع السابق ، احمد عبد الحميد غراب، ص 8 ، 9.

أ- **الاهداف السياسية :** كان الصراع الدائم بين الشرق والغرب يظهر احيانا في شكل علاقات سلمية واحيانا اخرى في شكل مواجهة عسكرية ساخرة من اجل القضـــاء على تلك الســيادة فثد طمع الغرب في الســيطرة على البلاد الشرقية و الاستلاء على مقوماتها السياسية وثرواتها الاقتصادية حتى ان الحروب الصـــليبية قد وصـــفها المؤرخون بأنها كانت مشـــروعا تســتثمره الكنيســة بالدرجة الاولى لضــرب اعدائها والتخلص من مناوئيها وتحقيق القدر الاكبر من مكاســـبها ، فقد.ذكر المؤرخ **ادوارد جيون (** 1737 – 17634) في دراسته عن الحروب الصليبية ان تلك الحروب تجســـد الانتهازية لتحقيق المطامع الدنيوية التي لها طبعت ما أســـموه بالدوافع الروحية [1] .اي انها لم تكن ســـوى حلقة من حلقات الاســـتعمار الاوروبي من اجل تحقيق اطماع الكنيسة والدولة معا . ولكن لتحقيق هذه الاطماع لا بد ان تكون له دراسات مفصلة لاعطاء فكرة واضحة وليس هناك من يقوم بتقديم هذه التقارير افضل من المبشرين والمستشرقين الذين سخرتهم الحكومة الغربية لخدمة اغراضها الاستعمارية وتمثلت خاصة في تلك الرحلات التي قام بها الرواد الاوائل من المســتشــرقين لتقديم صــورة جلية عن المجتمعات التي نوت اروبا السيطرة عليها وقدّموا لها ما تحتاج

[1] التبراوي ، الاستشراق ، ط1 ،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،السعودية 2006 ، ص 31 ،35 .

من تراث الشرق لفهم عقليته و امزجته وتفاصيل حياته ومواطن الضعف والقوة فيه ، فإختلطوا بأهل الشرق بإعتبارهم رحالة وقناصل ومبشرين يمهدون لتكون ارضية صالحة ومهيّأة للاستعمار الغربي ، فتأسست الجمعيات الجغرافية والبريطانية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية وأرسلت التقارير الدورية المنتظمة لتعدّ خططا للتغلغل بناءا على تلك المعطيات وهكذا سخر الاستشراق في مثير من مراحله لخدمة الاغراض السياسية تمهيدا لإستعمار افريقيا والشرق كله .

ب- **الاهداف الدينية :** ولا ندل عليها انها بداية الاستشراق والعناية بنشره تعود اصلا الى الفاتيكان بإعتباره المعين الذي املى طلائع الاستشراق بأوائل رحلاته نهيك عن التعصب الديني والروح الصليبية والتكوين اللاهوتي لأغلب المستشرقين والدليل ان الكثير ممن اخترقوا الاستشراق وبرزوا في ميادينه كانوا قد عنوا في بداية حياتهم العلمية بدراسة اللاهوت قبل التفرع لميدان الدراسات الاستشراقية [1]،فالدفاع الديني يعتبر الاساس لبداية الاستشراق خاصة مع انتشار الاسلام وخوف المسحيين على دينهم، فكان لابد من التعرف على الدين الجديد وحضارته لمواجهته والتصدي له

[1] محمد البشير مغلي ، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب ، رسالة ماجستار ، جامعه الامير عبد القادر ، كلية العلوم الاسلامية قسم الدراسات الاستشراقية 1990 ، ص27 .

والطعن فيه والسعي لتشويه معالمه كما فعل الكثير من المستشرقين المتعصبين .

ت- **الاهداف العلمية :** تعتبر مصادر ومعالم الحضارة والثقافة والعلم هي التي ايقضت الدوافع العلمية واحجتها في نفوس الغرب ، فاعد لها العدة وجند لها جيش من المتخصصين في المجالات العلمية والادبية والثقافية والفنية للبحث عن كنوز الشرق ، فالشرق مهد الحضارات ومهبط الاديان وقد بدأ اهتمام المشتشرقين بالشرق منذ قرون عدة ، وكان الهدف العلمي للاستشراق هو الذي حفز وشجع هؤلاء الرجال للتنافس على دراسة لغاته التي كانت مفتاحا للتعرف على اسراره في كافة المجالات ، وغم اعترافهم بفضل الحضارة الاسلامية على اوروبا من علم وفن وأدب وطب وفلك وصيدلة الا انهم ما زالو يشككون في اصول هذه الحضارة ، كما يشككرون في العلم العربي والادب العربي والنحو والقانون ومع ذلك بقيت الحقيقة الواضحة التي يسجلها بعض المنصفين بأن اوروبا تدين للعرب والمسلمين في قيام نهضتها الحديثة [1] ، وقد قام المستشرقون عبر العصور المختلفة بجهود علمية واضحة لدراسة المشرق وتراثه فقاموا ببذل جهود عديدة منها التنقيب عن الأثار القديمة ودراسة اللغات القديمة

[1] التبراوي ، الاستشراق ، ص 56 .

والفنون وكان مقصدهم نبيل في الإطلاع على الاديان والثقافات والحضارات واللغات دون خلفيات بحيث تأتي ابحاثهم اقرب الى الفهم الصحيح وظهرت جهودهم خاصة في الطبع والتأليف والتحقيق في المخطوطات والتعريف بالتراث واعداد المعاجم وضبط الفهارس بالرغم من قلة او انعدام المدد المصروف ليمثل هذه الاغراض العلمية المحضة والفردية في الغالب والتس تفتقد الر الرواج والنشر والربح بسبب الامانة والنزاهة والحياد ، وهناك اتجاة ثاني يهدف الى التشكيك و الانكار والتحليل والتفسير الغريب والتأويل الذاتي واعتماد القوالب الجاهزة في محاولة لفرض المفاهيم بتوجيه اديولوجي او سياسي ، فتبدو غير موفقة وبدون مؤيدات علمية ، بالرغم من وفره الامكانيات المادية ودعم الجهات الممولة منا لا يستبعد تسترها تحت قناع الاستعمار[1] ، وقد لقي هذا التجاه رواد لدى المتعصبين خاصة الكارهين للشرق وتراثه و الراغبين في التفوق على الحضارة الشرقية .

ث- **الاهداف الاقتصادية :** يمثل الاقتصاد قضية حيوية هامة بالنسبة للدول بل انه من حوامل بقاء الدول واستمرارها وبإعتبار الشرق مصدر هام للثروة والرخاء بما يملكه من موارد وثروات عديدة فقد كان مقصد

[1] محمد البشير مغلي ، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب ،ص34 .

الطامعين دائما ، وقد ادرك ذلك الاروبيون منذ القدم وحاولو امتلاك ثرواته . ومن المعروف ان بلدان الشرق كانت تمد الامبراطوريات القديمة بالمؤَن فكان هناك قمح مصـــر وثرواتها الحيوانية وزيوت شـــمال افريقيا وغلال وفاكهة الشـــام زادا لهذه الدول ، وفي العصـــور الوســـطى كان الشـــرق الاســلامي يمثل مجال حيوي هام لسـيطرته على طرق التجارة بالاضــافة الى ما يمتلكه ، ومن ثم تطلّع الغرب لمشـــاركة شـــعوبه في تلك الثروة ، فكانت الحروب الصـــليبية كبداية والتي لم تحقق الكثير [1] . فقد باءت كل الحملات بالفشـــل وكانت مغانمها اقل مما كانت تصـــبوا لتحقيقه ، ومع ضـعف الدول الاسـلامية والدول الشـرقية توالت محاولات السـيطرة وكانت كل مرة تلجأ كل من الدوائر الحكومية والشركات المختلفة الى المستشرقين بالبلدان المعنية تســـتطلعهم عن امكانيات اســـتغلال الثروات الباطنية والبشــرية فيها وتســتخدم في تنفيذ مشــارعها ومن جهة اخرى وجد بعض المستشـرقين الفرصـة لاتخاذ البحوث العلمية ونشـرها وسيلة للثراء وكسـب المغانم [2] . فقد كان المســتشـرقون السـبيل الامثل لإصــدار هذه التقارير بإعتبارهم اكثر اطلاعا ومعرفة لأحوال الشـرق فكانت الحكومة تسـتخدمهم لمصلحتها .

[1] محمد البشير مغلي ، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغربب،ص 44.

[2] المرجع السابق ، محمد البشير مغلي ، ص 29 .

الفصل الأوّل

المبحث الأوّل : اللغات الساميّة تاريخياً :

تعريف اللغات السّامية :

تطلق اللغات السّامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا وإفريقيا ، سواء منها ما عفت آثارها كالأكادية (الاشورية ، البابلية) و السبئية وغيرها ، او مالايزال باقيا الى الآن كالعربية والعبرية والسريانية[1].

مصطلح السّامية :

' واول من استعمل هذا المصطلح هو العالم النمساوي **شلوتسر S'chlozer** في ابحاثه وتحقيقاته في تاريخ الامم الغابرة سنه 1781 . اعتمادا على جدول تقسيم الشعوب الوارد في التوراة اذ جاء فيه ﴿ وهذه مواليد بني سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان ...وسام ابو كل بني عابر ،اخو يافث الكبير ،ولد له ايضا بنون بنو سام ،عيلام ،وآشور وأرفكشاد ولود و آرام ﴾ .

تعريف اللغات السامية :

اول من اطلق هذه التسمية على هذا الفرع هو العالم الالماني **لودفيك شلوتزر** في بحث نشر سنة 1781م ، ثم شاعت هذه التسمية ، وقد أعتمد على ماورد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين الآيات 20، 30 ، ومن الملفت للإنتباه ان التوراة بنت هذا التقسيم خاصة ابناء سام رغم لغتهم لا رابطة لها باللغات السّامية ، وغيبت

[1] نولدكه تيودور ، اللغات السامية ، تر : رمضان عبد التواب ، القاهرة ، مكتبة دار النهضة العربية 1964 .

اقواما تكلمت لغات سـامية ككيغات الذين ألحقتهم التوراة بحام وليس سـام بالرغم ان النّص التوراتي ذكر بأنّ اللغة العبرية هي في الأصل كنعانية "[1].

تاريخ ونشأة اللغات السامية :

اللغات السـامية هي تلك اللغات المنسـوبة الى سـام بن نوح عليها السـلام ، وقد نشأت في آسيا وإفريقيا وبعضـها لا يزال يتكلم به ملايين البشر ، وتحمل كنوزا وافرة من الثقافة و الأدب ، وبعضـــها ذهب أثاره بذهاب الأيام وهذه اللغات هي : اللغة الآشـورية والعبرية والفنيقية و الأرامية والعربية والأثيوبية و المهرية السـوقطرية ، وقد سمّاها بهذا الاسم العالم **شلوزر** لانّ معظم الشعوب والأمم التي تكلمت او تتكلم هذه اللغات من أولاد سام بن نوح ، كما ورد في الاصـحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة .

ويرى **نولدكه nöldeke** العالم البحاثة الألماني ان ترتيب الشـعوب في سـفر التكوين مرسـس على الإعتبارات السـياسـية والجغرافية لا اللغوية والتاريخية ، ومما يعترض به على هذه التسمية :

اولا : في الاية الثانية والعشـرين من هذا الاصـحاح عد **عيلام ولود** من ابناء سـام ، مع انّ لغة العيلاميين في **سيانا** ولغة اللوديين لاصـلة لهما بالعبرية . ومعنى هذا ان

[1] إسرائيل ولفنسون،تاريخ اللغات السامية ، مطبعة الاعتماد ،مصر ،ط1 ، 1929، ص 12 .

كون عيلام ولود من ابناء ســام لا يســتلزم ان تكون اللغة التي يتكلمها **العيلاميون**[1] **واللوديون**[2] سامية .

ثانيا : انّ الفنقيين او الكنعانيين تشــبه لغتهم لغة بني إســرائيل لا ســعدون من أبناء سام مع انّ لغتهم سامية كاللغة العبرية .

ولكن على كل حال نرى أنفســنا مضــطرين الى قبول هذه التســمية ســاميين ولغات سامية ، لأنّ الجميع قد إرتضاها وقبلها ، وسلم اخيرا بها [3].

انواع اللغات السّامية:

- ✓ **لغات سامية شرقية :** اللغة الأكادية و البابيلية والآشورية .

ترتبط اللغة الأكادية بالساميين الأوائل الذين إستوطنوا العراق ، والذين إستمر وجودهم اللغوي والحضـاري والسياسـي بعذ ذلك في الإمبراطوريتين البابلية و والآشورية ثم في دولة الكلدانيين اخيرا ، لذلك فقط اخذ هؤلاء الســاميين الكتابة من الســكان الأصــليين الســومريين ، وقد كان من العســير على البابليين الأوائل الذين لا تصــل لفتهم بلغة السـومريين ان يُوفقوا بين لغتهم وبين الخط السـومري ، لذلك اضـطروا الى اسـتعمال البغة السـومرية في جميع كتاباتهم ، لأنهم لم يكونوا يعرفون الخطوط سـواه ، ويعرف هذا الخط في اللغة العربية بالخط المســماري ، لإعتماده على وحدات كل من تشــبه

[1] العيلاميون : من نسل عيلام وبلادهم تمتد وراء الدجلة .

[2] اللوديون : هم من نسل سام وسكنوا نحو ليبيا .

[3] كارل بروكلمان ، اللغات السامية ، تر : رمضان عبد الوهاب ،ط1،جامعة الرياض 1977 ،ص21.

المسـمار ، وعند الإفرنج يعرف بالخط ذي الشـكل المثلث.[1] فهذه الخط المسـماري الأكادي كان متفرق الحروف وكام يقرأ غالبا مسـتعرض من الشـمال الى اليمين ، وقديما كان يقرا عموديا من الأعلى الى الاسفل ، كما انه يوضـع على شكل عمودي أو أفقي حسب ما تقتضيه العلامة المراد كتابتها ، وحسب المعنى المقصود من تلك العلامة .

ولم تكن اللغة البابلية تشـتمل على الكثير من الحروف السـامية ، اذ لم تكن فيها حروف التضـخيم والتفخيم العربية ، كالطاء والظاء وحروف الحلق كالحاء والعين والغين والهاء و فقدان هذه الحروف من اللغة البابلية وبالتالي فقدان النطق الصـحيح للكلمات السامية مرده الى استعمال البابليين للخط السومري ، وإختلاطهم بالطوائف السـومرية ، فتأثرت لغتهم ونطقهم باللغة السـومرية ، ورغم ذلك بقيت اللغة البابلية تشـمل على ألفاظ سـامية قديمة كثيرة غير مألوفة وغير معروفة بالعربية ، بينما نجد هذه الألفاظ باللغة العبرية [2].

- ✓ **لغات سامية غربية شمالية :**

1. **اللغة الكنعانية :** هي لغة شـعب سـامي قطن الهلال الخصـيب الذي يشـغل اقاليم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ، فقد إخترع هذا الشعب أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسماري والهيروغليفي ، ليصبح أساسا لجميع خطوط

[1] حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ، دار القلم ،دمشق ، ط2 ،1990 ،ص46 .

[2] المرجع السابق ،حسن ظاظا ، الساميون ولغاتهم ،ص 47 .

العالم في الشرق والغرب ، هناك تشابه شديد بين اللغة الكنعانية واللغة البابلية ، مرده الى تلك العلاقات المتينة والنأثير الشـــديد الذي كان متبادلا منذ أقدم الازمنة ، فضـلا عن وجود تشـابه بين اللغة الكنعانية واللغة العبرية ، اذ دلّت اثار اللغة الكنعانية ســواء ما وجد منها في وطنهم الأصـــلي او ما وجد في مستعمراتهم على عظم قرب ومشابهة للغة العبرية ، فأقدم اثار اللغة العنكانية ألفاظ واصـطلاحات ، وردت في رسـائل مسـمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين في نواحي فلســطين الى الملك أمون حوطف المصــري في القرن 14 م. وهي الرسائل المكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ، ويسـتدل من هذه الألفاظ الكنعانية على انّها تشـبه مادة اللغة العبرية شـبها كبيرا.

1) **اللغة الأوغاريتية** : هي اللغة الســـامية الثانية من ناحية تاريخ تدوين أقدم النقوش ،فقد دونت نقوشها حوالي 1400 ق.م ، وقد أكتشفت هذه النقوش في أطلال مدينة قديمة وهي أوغاريت، وتوجد بالقرب من رأس شمرة على ساحل الشام، واللغة الأوغاريتية أقدم لغة سامية عرفتها منطقة الشام.

2) **اللغة العبرية** : كان بعض المستشرقون يطلقون على العبرية مصطلح "لهجة كنعانية " ما يدل على ان العبرية مشتقة من اللغه الكنعانية وهذا خطأ صريح لانّ العبريين من بني إســرائيل وغيرهم جاءوا بلغتهم من موطنهم الأصــلي ،

ولم يقتبسوها من العنعانيين بعد اتصالهم بهم ، وكل ما حدث هو ان الغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغو واحدة تكلمت بها الامم التي كانت تسكن فلسطين وطوسينا في مدة قرون معينة فلما فرقت تلك الأمم وتباعدت اختلفت لغاتها ، فكانت احداهما العبرية وكانت الاخرى الكنعانية[1].

وتنسب اللغة العبرية الى الامة العبرية التي تتالف من بني إسرائيل وجملة شعوب أخرى تصلها بها صلة القرابة الدموية كبني مدين والعمالقة وآل أدوم وأهل مؤاب و عمون ، وهذه الاقوام كلها من ذرية ابراهيم وقد ذكر **ارنيست رينان**[2] انّه يبدو من كل القصص الخاصة بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ان العبرين كانو أميين تماما ، بدليل انهم كانوا اذا أرادوا ان يخلدوا ذكرى حادث او ان يعقدوا حلفا او يميّزوا قبرا لميّت من عظائمهم ، عمدوا الى اقامة حجر أو اختيار كهف طبيعي أو شجرة مقدسة او نيع ماء للقيام به.

3) اللغة الآرامية : هي لغة من ابسط اللغات السامية وأكثرها مرونة وملاءمة للحياة الحضارية والعلمية ، وهي لغة لم تتأثر بالإنهيار السياسي والعسكري للأمة التي تتكلمها ، وبالعكس كان في تشرد الآراميين بعيدا عن موطنهم سببا في إنتشار لغتهم حيثما ذهبوا ، فهكذا ومنذ أواخر القرن 9 م ، بدأت

---

[1] هنريس عبودي ، معجم الحضارات السامية ،طرابلس ،لبنان ط2 ،1991،ص 46 .

[2] أرنست رينان (1829 -1892) Ernest Renanمن بين المستشرقين الأروبيين الذين درسوا الاسلام من خارجه .

الارامية بالتدرج في رقعة شاسعة ، وقسم المستشرقون هذه اللغة الى كتلتين تشمل اولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشمالية وتعرف بالأرامية الشرقية ، وتشكل ثانيهما على اللهجات الأرامية في سوريا وفلسطين وتعرف بالأرامية الغربية.

السامية وعلماء العربية:

ومن المعلوم ان الصلات القائمة بين اللغات السامية المختلفة من جهة واللغة العربية من جهة اخرى كانت معروفة قبل ايام **سلوتشر** بزمن طويل عند علماء العربية ، امثال الخليل بن احمد الفراهدي فقد أشار الخليل في كتابه العين الى العلاقة بين الكنعانية والعربية وقال " وكنعان وسام بن نوح اليه ينسب الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربية " وأوضح إبن حزم الأندلسي أن من تدبر اللغة العربية والعبرية والسريانية أيقن ان اختلافهما انّما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الازمان وإختلاف البلدان ومجاورة الأمم وانما لغة واحدة في الاصل[1]. كما اهتدى الى ذلك كثير من علماء العربية المعاصرين [2]. ومجموعة اللغات السامية نفسها ، لم تكن قد تحددت وتميزت عند قدامى المحققين بأنها سامية ، وقد كان يشار الى هذه اللغات كغيرها من لغات أسيا عنى انّها بوجه عام لغات شرقية [3].

---

[1] ابن حزم الاندلسي، الإحكام في اصول الأحكام ، دار الافاق الجديدة ، بيروت 1345 ،ص 1،3 .

[2] السمرائي إبراهيم، دراسات في اللغتين السريانية والعربية ،دار الجيل ،ط1، 1985 ،ص15.

[3] موسكاتي، سباتينور وآخرون،مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي ط1 ، عالم الكتب بيروت 1993،ص14.

واذا كانت الصــلات بين هذه الشــعوب قد تبيّنت عند القدامى من العلماء المســلمين ،وأصبحت أكثر وضوحا عند المعاصرين ،فما السر وراء هذه الصلات وما العلة في التداخل الموجود بين لغات شعوبها ؟

موطن اللغات السامية :

والمناطق التي إنتشرت فيها اللغات السامية ، خلال الأزمنة القديمة من بلاد آسيا الغربية (من الشـــرق الى الغرب) كما حددها علماء الســـامياتهي الآتية "ما بين النهرين وسورية وفلسطين وشبه الجزيرة العربية وأثيوبية ،فيؤلف بين النهرين وسورية –فلســـطين ، والجزيرة العربية وأثيوبية ، لذلك موطن اللغات الســـامية القديم ، ولم تنتشـــر وراء هذه المنطقة الاّ نتيجة تطورات ثانوية كالهجرة والإســـتيطان او الفتح[1]. وفي أقصــى الغرب من القارة الآسـيوية الذي يسـمى احيانا بالشـرق الأدنى وتسـاهلا بالشــرق الأوســط ،عاش أقوام تتقارب لغاتهم ، وقامت لهم حضــارات متعاصــرة او متعاقبة ، هم الذين أطلق عليهم اســم الســاميين [2] .ويطلق الان لقب الســاميين في الدراســات الســامية على الشــعوب الأرامية والكنعانية والعربية ، اليمنية والبابلية – الآشــورية وما إنحدر منها من شــعوب[3] .ولما تبين لعلماء اللغة وجود هذا الاترباط وهذه العلاقة المتينة ، بين لغات الشعوب السامية ، ساقتهم هذه العلاقة الى الاعتقاد

[1] فرسنيغ كس، اللغة العربية، تر : محمد الشرقاوي ، المجلس الأعلى للثقافة ،ط1 القاهرة 2003 ،ص21 .
[2] ظاظا حسن ،الساميون ولغاتهم ،دار القلم ، ط2 ،دمشق، 1990 ،ص5.
[3] وافي علي عبد الواحد، فقه اللغة ، دار النهظة ط6 ،القاهرة،ص 2 –3 .

بوجود أصل واحد لجميع اللغات السامية وان هذه اللغة الأصلية ، كانت منتشرة في منطقة جغرافية واسعة ، وان لهجات مختلفة نجمت من هذه اللغة الأصلية ، غير انها لم تكن ظاهرة ومخالفة للاصل، الا بعد انتشار هذه الأسرة السامية المبرى في مناطق شتى ، وهجرت بعضها من موطنها الأصلي ثم بدت تأثيرات البيئة الجديدة في الألسنة ، فأخذت تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة ، كأن كلا منها لغة مستقلة[1] .

المبحث الثاني : موقع اللغة العربية بين اللغات:

يرى علماء العربية ان العربية توفر لها عاملان لم يتوفر لغيرهما من اللغات السامية، احدهما انّها نشأت في أقدم موطن للساميين ،وثانهما ، انّ الموقع الجغرافي لهذا الموطن قد ساعد على بقائها حينا من الدهر متمتعة بإستقلالها وعزلتها ، وبقي فيها من تراث هذا اللسان ما تجرّد منه أخوتها السامية ، فتميّزت عنها بفضل ذلك بخواص كثيرة يرجع أهمها الى الأمور الثلاثة الآتية :

- انها اكثر أخواتها احتفاظا بالاصولت السّامية ، فقد اشتملت على جميع الاصوات التي إشتملت عليها أخواتها السامية ، وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها : التاء والذال والغين والضاد والظاء .

[1] ولفنسون ، أ(ابو ذؤيب) ،تاريخ اللغات السامية ،دار القلم ،ب.ت ، بيروت ،ص11.

- انها أوســـع أخواتها جميعا وأدقها في قواعد النحو الصـــرف ، فجميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الاخرى توجد لها نظائر في العربية ، بينما تشـــتمل العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها او توجد في بعضها في صورة بدائية ناقصة [1].
- انها اوسـع أخواتها ثروة في أصـول الكلمات والمفردات ، وتزيد عنها بأصـول كثيرة احتفظت بها من اللســـان الســـامي الاول ، ولا يوجد لها نظير في اي اخت من اخواتها ، هذا الى انه قد تجتمع فيها من الفردات في مختلف انواع الكلمة ،إســـمها وفعلها وحرفها ، ومن المترادفات في الاســـماء والصـــفات والافعال مالهم يجتمع مثله في اللغة الســـامية الأخرى بل يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم [2].

ويرى الفيروز آبادي انه يوجد للســـيف في العربية ألف اســـم على الاقل ، ويقرر أخرون انه يوجد اكثر من اربعمائة اســـم للداهية ، وســـوجد لكل من المطر والريح والنور والظلام والناقة والحجر والماء والبئر أســـماء كثيرة ، وكذلك الشـــأن في الأوصاف فلكل من الطويل والصقير والكريم في اللغة العربية عشرات من الألفاظ [3]

---

[1] براهبم انيس، في اللهجات العربية ،ط3 ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ،1974 ،ص 33 .

[2] السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تح: محمد أحمد جاد ،لامك : دار احياء الكتب العربية ،(ج321/1 -407 ، 140) ب.ت .

[3] وافي علي عبد الواحد، فقه اللغة، ط6 ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، لا.ت ،(بالتصرف) ص 204 ، 163 ، 155 .

ثم ان الاصل الواحد في اللغة العربية يتوارد عليه مئات من المعاني بدون ان يقتضي ذلك أكثر من التغيرات في حركات أصواته الأصلية نفسها مع زيادة بعض الاصوات عليها او بدون زيادة . وانّ كل ذلك يجري وفق قواعد مظبوطة دقيقة نادرة الشـــذوذ ، ولم تصل اي لغة سامية اخرى في هذه الناحية الى هذا العدد من تنوع المفرات نهيك عما يتوارد عن الأصـل الواحد ومن معاني أخرى عن طريق الاشـتقاق الكبير والاكبر .[1]

واما اكتملت لها بذلك ادوات التعبير عن أدق الأمور وألطف المعاني ، شـرفها الله تعالى بتنزيل كتابه العزيز وصـــانها من الزوال والاندثار ، فتيســرت لها بســبب ذلك سبل البقاء والانتشار في ارجاء واسعة من الارض مالم يتيسر لآية من لغات البشر.

خلاصة :

لقد بدى من الاسطر السابقة انّ اللغات السّامية التي أطلقت حديثا على مجموعة من اللغات كالعربية والعبرية والســـريانية وغيرها قد عرفها علماء العربية القدامى وخيّروا بعض خصـائصـها ، والعلاقة بينهما . ولم تكن كشـفا جديدا كل الجدّة ، وإنّما أراد المحدثون بهذه التسمية تمييز اللغات التي تجمعها خصـائص مشتركة عن غيرها من الفصائل اللّغوية الأخرى كالهندية–الاروبية ، والطورانية والكوشية وغيرها .

[1] امين عبد الله ، الاستقاق ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،2000 ص (1–3) .

وتبيّن انّ الحديث عن تقسيم الشعوب السامية لم يصل الى رأي قاطع وموقف حاسم تطمئن إليه النّفس ويعول عليه الفكر.

كما تبيّن ان صـلة اللغات السـامية بالعربية وعلاقة العربية بها ، غير ان العربية هي التي تستخدم اليوم على نطاق واسع وتمتاز بخصائص كثيرة عن اخواتها السامية في الأصول والقواعد والمفردات ، ويلغت في ذلك درجة عالية من السّعة والإكتمال ، وانّ اللغة العربية أكمل اللغات السـامية و أنضـجها وأقدرها على التعبير عن مختلف القضايا.

الفصل الثّاني

المبحث الاول : الاستشراق والدراسات اللغوية

ان الاستشراق في حقيقة الامر كان ولايزال جزءا لايتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الغربي الاسلامي والعالم الغربي ،حيث نجد ان المستشرقين الاروبيين حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الاداب العربية والاسلامية من كتابات المختصين في المجال الادبي ،والواقع الذي لا يمكن انكاره هو ان الاستشراق والمستشرقون لهم تأثيرات قوية في دراسة الادب العربي ايجابا وسلبا ، وعلينا ان نعترف للمستشرقين وجهودهم في دراسة المخطوطات العربية ومما ساهموا في احياء حركة التراث العربي اسهاما كبيرا ودفعوه بخطوات واسعة الى الامام من خلال مؤلفاتهم الرائعة ،حيث انهم اخرجوا هذا التراث العربي الى النور وتاثروا بالمكتبات العالمية بتراث العرب الضخم الذي يدل دلالة قاطعة على ما كان لدى اصحابه من علوم واداب وفنون ،فان الادب العربي كان عنصرا مشتركا بين علماء العرب والمستشرقين حيث يظهر لنا التاثير والتاثر فيها بينهم حيث درس المستشرقون بعض القضايا الكبرى حول العقلية الغربية والقومية والعربية واللغة العربية والتراث الاسلامي ،فكانت اتجهاتهم منصبة نحو التراث العربي ،فقد استطاع المستشرقون بدءا من القرن 19 وضع الفكر العربي تحت المجهر ،حيث اول ما تناولته الدراسات الاستشراقية من موضوعات هو الادب العربي بمختلف عصوره ،ثم بعد ذلك توسعوا الى دراسات الشرق وعداته وتقاليده ولغاته ،فعُنيَ المستشرقين بالادب العربي والمخطوطات في المكتبات العربية وفهرستها

وتحقيق العديد من امهات الكتب العربية في شتى المجالات ، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية والموسوعات والمعاجم النافعة ، وغير ذلك من الدراسات في مجالات العلوم والفنون الاسلامية .

لقد عنيت الدراسات الاستشراقية في احدى مراحلها بجمع المخطوطات العربية والاسلامية تحديدا في القرن 17 ، وتم نقلها الى الغرب والقيام بحفظها وفهرستها وتحقيق بعضها ونشره ، فالمرحلة التي جاب المستشرقون والرحالة الغربيون الديار الاسلامية بحثا عن المخطوطات كان كثير من المخطوطات عرضة للضياع والاهمال وحتى الامتهان فالاحداث السياسية التي تعرضت لها الامة وتغيراتها ،اثرت بشكل سلبي على جميع الجوانب الاخرى الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ،وعندما نريد تقييم جهود المستشرقون يجب علينا ان لانكتفي بالظاهر ،بل علينا ان ندرس المخطوطات التي حققوها ونشروها[1].

ولقد نجحت العقلية الاروبية بداية في السيطرة على مصادر التراث العربي عن طريق الاستشراق والمستشرقون بواسطة التحقيق والتمحيص والطبع والنشر لمجموعة من اكبر واهم المصادر التراثية ،وقد نجحت ايضا في فرض شكلية معينة من التحقيق

[1] صلاح المنجد ،المستشرقون الالمان تراجمهم وما اسهموا به في الدراسات العربية ،ط1 ،دار الكتاب الجديد ،بيروت 1998 ،ص07.

والتقويم والنقد . ونستطيع القول ان اثار الاستشراق وانتاج المستشرقين لا يزال يشغل كثير مواقع التراثية. وتبرز جهود المستشرقين في مجال الدراسات اللغوية في :

1) جمع وتحقيق ونشر مخطوطات التراث العربي وفهرستها :

تم جمع المخطوطات منذ حملة نابليوم سنة 1798 م ومرورا ببعثات ملك بروسيا (فريديتش) سنة1842 م وسنة1852 م الى البعثات الشخصية ، ومن اهم الانجازات المذهلة ما قام به (ألوارد) من وضع فهرس في عشرة مجلدات لمكتبة برلين للمخطوطات العربية وعددها 1000 مخطوط ، وتعد فهرسة المخطوطات العربية الموجودة في فيينا من المؤلفات الرائدة التي يعتمد عليها المحققون العرب ، وقد حقق المستشرقون عددا كبيرا من امهات الكتب التراث العربي ،لقد كان رايسكه اول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها الى الاتينية سنة1742 ، وترجم ونشر العديد من التراث العربي ،فحقق وترجم ونشر المقامة السادسة والعشرين من الحريري والجزء الاول من المختصر من اخبار البشر ولامية الطبراني 1756 م[1] .

وقد اسهم المستشرقون الالمان بجمع المخطوطات العربية نشرها وفهرستها لاسيما كتب المراجع والاصول المهمة وحفظت في مكتباتها حيث يوجد في المانيا سبعة الاف مكتبة ملحقة بالبلديات و احدى عشرة الف تابعة للكنائس وتعد مكتبة برلين الوطنية ومكتبة جامعة توبنجين وهايدلبرج من اغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية ولاسيما

[1] محمود حمدي زقزوق ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع ،دار المعارف القاهرة ،1997 ،ص 61 .

العربية ،فلم يقتصر دور المستشرقين الالمان على حفظ المخطوطات فحسب بل حمدوا الى تحقيقها علميا فهارس متعددة ، وتعد فهرسة المخطوطات العربية الموجودة في فيينا من المؤلفات الرائدة التي يعتمد عليها المحققون العرب. ولقد نشر ماكس فون من حيث العدد **الكامل** للمبرد و **تاريخ الرسل والملوك** للطبري ومؤلفات البيروني ، وحقق لبرت في 1930 **اخبار الحكماء** للقفطي وحقق اوغست **الانباء** لابن ابي اصيبعة وحقق فلوجل 1872 **الفهرست** لابن النديم[1] . ولا ننسى ذكر المستشرق هيلموت ريتر تلميذ المستشرق الالماني هيندريتش بيكر الذي عاش في تركيا في الفترة مابين 1927 و 1949 مما اتاح له الفرصة للاطلاع على ما في مكتبات تركيا من كنوز المخطوطات الاسلامية ومن ابرز تحقيقاته مقالات الاسلاميين لابي حسن الاشعري والوافي بالوفيات وفرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي واسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني واسس المكتبة الاسلامية بالمانيا 1918 للعناية بحفظ ونشر المخطوطات الاسلامي [2] .

والعمل الذي قام به كل من فيشر وبرويونلخ حيث حاولا حصر شواهد الشعر في امهات الكتب النحو العربية في كتاب صدر في كل من لايبتزج وفيينا 1934 و

[1] محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع ،دار المعارف القاهرة ،1997 ص 61 .
[2] مازن المطباقي ،الاستشراق ، منشور في موقع مركز المدينة النبوية للاستشراق .

1954 وطبعته دار أوتو تزيلر في اوزنا بروك بالمانيا 1982 في 352 صفحة[1] . وقد عمل الاستاذ فؤاد سزكين على حصر الفهارس في مكتبات العالم ضمن العمل الذي قام به حول تاريخ التراث العربي[2]

كما ساهم المستشرقون الفرنسيون بجمع المخطوطات والقيام ببحوث حولها من مكاتب لضمها ،فكان اهتمام فرنسا بالمكتبات الشرقية ايضا فتأسست المكتبة الوطنية بباريس التي احتوت على نحو سبعة الاف مخطوطة مكتوبة بالعربية وكان للجامعات مكتباتها وكذلك للمستشرقين والرحالة والقناصل الذين استطاعوا الحصول على نوادر الكتب والمخطوطات العربية [3] ، وقامت باصدار العديد من المجلات والدوريات ومن اشهرها صحيفة العلماء ، والمجلة الاسياوية التي اشرف عليها المستشرق دي سباسي في اصداراتها الاولى وغيرها كثير من المجلات التي ساهمت في نشر بحوث المستشرقين المختلفة وتحقيقاتهم للمخطوطات [4]وكذلك المستشرق كاترمير ركز على الدراسات الاسلامية فحقق وترجم الكتب والمخطوطات ونشر البحوث مثل بحثه حول جغرافية العرب .

---

[1] Fischer und E.Braunlich.shawahid _ Indices. Osnabruk Otto Zeller ,1982 ,p 352 .

[2] فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي مجموعة المخطوطات العربية في مكتبات العالم، تر: محمود فهمي حجازي ،جامعة بن سعود الاسلامية ،الرياض ،1982، ص 281 .

[3] الحاج ساسي سالم نقد الخطاب الاستشراقي ج1، دار المدار الاسلامي ،بيروت 2002 ،ص 108 .

[4] المرجع السابق ، الحاج ساسي سالم ،نقد الخطاب الاستشراقي ،ص 108 ، 109 .

ولا ننسى جهود المستشرقين الاسبان في دراسة وجمع المخطوطات الذي تركوه العرب في اسبانيا بعد خروجهم منها من كتب ومؤلفات واثار عربية تمتاز بالعمق في التحليل والوضوح مثل دراسة اسين وبلاسيوس وكوديرا ، وتميز المستشرقون الاسبان عن غيرهم بدراستهم لحضارة الاندلس والمغرب العربي . لقد كان للمستشرقين الاسبان دور كبير في تنمية الدراسات الاستشراقية . وبالتالي تم نشر الاف المخطوطات العربية في بداية عصر الطباعة كسيرة ابن هشام و **الاتقان** للسيوطي وكتاب سبويه والاشتقاق ومعجم الادباء و **الكامل** للمبرد والجمهرة وغيرها[1].

ولم تقف جهود المستشرقين عند حد جمع المخطوطات وتحقيقها فقط بل امتدت الى ما هو ابعد من ذلك الى عمل فهارس للمخطوطات بيلوغرافية لتلك المخطوطات التي اقتانوها اذ صدرت سنه (1850 _ 1910) عدة فهارس للمخطوطات العربية والاسلامية والشرقية في برلين وميونيغ ، فقد وضع ألورد فيلهام (1838 _ 1990) فهرسا لنحو عشره الاف مخطوط في عشر مجلدات لمكتبة برلين سنة (1887 _ 1899)ووضع بيرتش (1832 _ 1899) فهرس مخطوطات في كتبه جوتنجين ،ووصف 2891 مخطوطا في خمسة مجلدات سنة (1978 _ 1892)[2].

[1] حسن علي حسن مطر الهاشمي ، قراءة نقدية في تاريخ القرآن ، ص 56.

[2] مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ماهم وما عليهم ، دار الورق (د.ط ، د.ت) ،ص 69 .

ولم يكن جهدهم العملي هو الوحيد في هذا المضمار بل راحوا ينظرون تنظيرات منهجية تتناول الاليات الصحيحة للعمل التحقيقي ، فأنشأو وبذلك المحاضرات المتخصصه ، وألفوا الكتب ولعل من ابرز تلك الاعمال محاضرات برجستر آسر في كتابه اصول نقصد النصوص ونشر الكتب ، وفي محضارات القاها المستشرق الالماني برجستر آسر (1886 _ 1933)على طلبة كلية الاداب بجامعة القاهرة سنة 1831 والتي تم طرحها لاول مرة سنة 1969وهو اول مؤلف يوضع بين ايدي المحققين العرب يرشدهم الى تحقيق الرواد من العرب لكتب التراث ، قال يوهان فوك " وبذلك مهّد الطريق _ وان ثم مرارا على المخطوطات غير كافية _ امام حقل لم يطرقه احد من قبل " [1] .

2) التأليف وصناعة المعاجم :

تعددت مجالات التأليف في الدراسات العربية والاسلامية لدى المستشرقون وبلغ عدد ما ألفوه عن الشرق في القرن التاسع عشر ونصف العشرين ستين الف كتاب . لقد ألفوا في التاريخ العربي والاسلامي وفي علم الكلام والفلسفة وفي الشريعة ، وفي الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامي ، وفي تاريخ ادب اللغة العربية وفي الدراسات المتعلقة بالقران والسنة النبوية ، وفي النحو العربي وفقه اللغه العربية ولم يتركوا مجالا من

[1] محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع ، دار المعارف ، القاهرة 1997 ، ص 63 .

مجالات العلوم العربية والاسلامية الا والّفوا فيه[1] وسنكتفي هنا بالاشارة الى المؤلفات ذات القيمة العلمية كنماذج للمؤلفات المفيدة .

أ- تاريخ الادب العربي :

من تأليف المستشرق الالماني كارل بروكلمان وهو كتاب اساسي في الدراسات العربية والاسلامية لا يستغني عنه باحث في الدراسات العربية والاسلامية وقد قام بروكلمان بهذا العمل الضخم بمفرده [2].

ولا يقتصر هذا الكتاب على الادب العربي وفقه اللغة ، بل يشمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الاسلامية . فهو سجل للمصنفات العربية المخطوط منها والمطبوع ويكتمل بمعلومات عن حياة المؤلفين وقد صدر اولا في مجلدين في عام 1898 و 1902 ثم اتبعه المؤلف بثلاثة مجلدات تكميلية كبيرة تضم في مجموعها حوالي 2600 صفحة في الفترة من عام 1937 الى عام 1949 في طبعة اخرى معدلة ليتناسب تعديلها مع المجلدات الثلاثة التكميلية [3].

وقد حصلت الادارة الثقافية لجامعه الدول العربية ادراكا منها لاهمية هذا الكتاب لكل باحث عربي على موافقة بروكلمان واذنه بترجمة الكتاب الى العربية وقد بعث بروكمان

---

[1] ينظر : عبد العزيز بن حميد الحميد ، أعمال المستشرقين ،جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ،2012 ،ط1،ج1،ص174.

[2] شبكة النجم التعليمية www.stardz.com

[3] المرجع نفسه ، شبكة النجم التعليمية .

الى الادارة المذكورة بجزء كتبه بخطه وباللغة العربية يحتوي على التصحيحات وزيادات لفرض الحاقها بالترجمة ، وقد قام الدكتور عبد الحليم المجار رحمه الله بترجمه بعض اجزاءه الى العربية بتكليف من الجامعه العربية وصدر الجزء الاول منها عام 1959 . ووصل ما صدر من اجزاء حتى الان ستة اجزاء ، وكانت الترجمة قد توقفت بعد وفاة الدكتور النجار وصدور الاجزاء الثلاثة الاولى وقد تم تقسيم الكتاب كله الى ثمانية عشر جزءا وقامت المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم بتوزيع باقي الاجزاء على مجموعة من الباحثين لترجمتها حتى يتسنى نشر الكتاب كله دفعة واحدة [1].

ويكفي هنا للتعريف بقيمة هذا الكتاب ان نورد السطور التالية من مقدمة الدكتور عبد الحليم النجار للكتاب ، يقول رحمه الله في مقدمة الكتاب(كان تعريب كتاب تاريخ الادب العربي لكارل بروكمان املا يراود كل قارئ حينما يبحث في علوم العرب وادابهم ،او يحاول سبر جهود العالم العربي ومتابعة خطواته في تاسيس ثقافة العالم الجديد وتنمية حضارته ليتخذ من ذلك ايات بينات للفخر والاعتزاز اوعدة ومدادا للبعث والاحياء).وقد كان بروكلمان يدرك ان عمله في حاجة مستمرة الى الاكمال بناءا على ما يكتشف من مخطوطات واذلك كان دائب العناية باكماله على مدى نصف قرن[2] .

---

[1] محمود حمدي زقزوق ، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،دار المعارف ،د.ط ،د.ت، ص 135.

[2] كارل بروكلمان ،تاريخ الادب العربي ،ج1 ،تر.عبد الحليم النجار ،دار المعارف ،ط5 ، القاهرة ص ط

ب) دائرة المعارف الاسلامية :

تعد هذه الدائرة من ثمارالتعاون العلمي الدولي بين المستشرقين ، وقد تم اصدارها في طبعتها الاولى بالانجليزية والفرنسية والالمانية في الفترة ما بين 1913 و 1938 ، وقد تولت نقلها الى العربية لجنة دائرة المعارف الاسلامية من خريجي الجامعة المصرية عام 1933 لم تصل في الترجمة الا في حرف العين وقد عمّد المترجمون الى نشر تعليمات هامة في أعقاب الكثير من المقالات لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها المستشرفون ،وقام بكتابة هذه التعليمات مجموعة من العلماء المعروفين .

وقد تجاوز المستشرقون فيما بعد هذه الدائرة المتداولة وقاموا باصدار دائرة معارف اسلامية جديدة أعيدت فيها كتابة المقالات بناءً على ماصدر من بحوث حديثة وما نشر واكتشف من مخطوطات .وقد ظهرت الطبعة الجديدة باللغتين الانجليزية والفرنسية فقط من عام 1954 حتى عام 1977 ،وقد أشار نجيب العقيقي الى انّ اللجنة العربية لترجمة دائرة المعارف ترجع الان الى الطبعة الجديدة ابتداء من حرف العين بدلا من الرجوع الى الطبعة القديمة التي تقادمت بعض معلوماتها.

ج) المعاجم:

ترجع الأغراض الاولى للتأليف في المعجم العربي الى حاجة تعليمية تبشيرية تتمثل في الرغبة في معرفة مفردات عربية .ثم تطور التأليف المعجمي عند المستشرقين منقسما الى قسمين:

1-نظري أي التأليف في المعجمية العربية نشأتها ومدارسها وتاريخها وأصالتها .

2-تطبيقي أي تأليف معاجم عربية على وفق عدّة مناهج لغوية. فالمستشرقين باع طويل في مجال المعاجم والقواميس اللغوية ، ونذكر في هذا الصدد المعجمي العربي اللاتيني الذي ألفه **جورج فيلهلم فرايتاج** 1861 ذلك المعجم الذي لازال يستعمل حتى اليوم [1].

بالاضافة الى العديد من القواميس الصغيرة والكبيرة التي تجمع بين العربية وغيرها من لغات اوروبية مختلفة كالانجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من لغات أروبية اخرى .

وهناك مستشرقون ينفقون سني عمرهم في اعداد مثل هذه المعاجم ونشير هنا الى معجم اللغة العربية القديمة المرتب حسب المصادر فقد قضي أوجست فيشر 1949 اربعين عاما في جمعه وتنسيقه وتعاون معه عدد من المستشرقين[2].

ونذكر أيضا المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف الذي يشمل كتب الحديث الستة المشهورة،بالإضافة الى مسند الدرامي وموطأ مالك ومسند الامام احمد بن حنبل ، وقد

[1] معجم محوسب لمعاني الأفعال الثلاثية المجرّدة في اللغة العربية، رسالة ماجستر ،غير منشورة، ص20 ،بتصرّف .

[2] ينظر، مجلة المجمع العلمي العربي ، ج4،م24 ، ص (500- 514)

تم نشره في سبعة مجلدات ضخمة عام 1936 .وتفيد من هذا المعجم الجامعات والمعاهد الاسلامية كافة في العالم[1] .

ولعلى جديد التأليف المعجمي في العربية عند المستشرقين الألمان يتضمن مايلي:

- ✓ فهرسة النصوص معجميا مثل **نجوم الفرقان في أطراف القران لفلوجل.**
- ✓ التأصيل المقارن للألفاظ المعربة مثل **الالفاظ الارامية في القران لفريكل.**
- ✓ فكرة المعجم التاريخي مثل **المعجم اللغوي التاريخي لاوجست فيشر** .
- ✓ المعجم الوصفي لمرحلة معينة مثل **معجم العربية المعاصرة لهان زوفير ،**
- ✓ المعجم الإحصائي ذو الحقل الدلالي الواحد مثل **معجم الألوان للشعر العربي لفيشر ،**
- ✓ تأليف معاجم اللهجات العربية الحديث (العامية) [2]

3) الترجمة :

لم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضا بترجمة مئات الكتب العربية والاسلامية الى اللغات الأوروبية كافة، فقد نقلوا الى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات وتاريخ أبي الفداء وتاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي، وتاريخ

[1] الاستشراق والدراسات الإسلامية، علي بن براهيم النملة، مكتبة الملك فهد ،ط1 ،الرياض 1998،ص105.

[2] عبد المحسن عباس الزويني، البحث اللغوي في دراسة المستشرقين الألمان العربية أنموذجا ،لنيل درجة الماستر في اللغة العربية وأدابها ، جامعة الكوفة 2010 ،ص5-6 .

المماليك للمقريزي وتاريخ الخلفاء **للسيوطي** والاحياء **للغزالي** وغير ذلك من مئات الكتب في اللغة والادب والتاريخ والعلوم الاسلامية المتعددة هذا فضلا عما ترجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم [1].

وكذلك تطرقوا لترجمة القران فتمت ترجمته لاول مرة في القرن الثاني عشر ، فقد قام المستشرقون منذ ذلك الوقت وحتى الان بإعداد العديد من ترجمات القرآن الى اللغات الاوروبية كافة ، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وصنعوا فيها تصوراتهم عن الاسلام ، ومنهم المستشرق آرثرجون آربري بحيث اصدر اول مختارات من بعض آيات القرآن مع مقدمة طويلة ثم اكنل الترجمة واصدرها عام 1955 كما ترجم مسرحية مجنون ليلى لاحمد شوقي "بالاضافة الى المستشرق الانجليزي جورج سيل في مقدمة ترجمته لمعاني القران التي صدرت سنه 1734 يقول ' اما ان محمدا كان في الحقيقة مؤلف كتاب القران والمخترع الرئيسي له فامر لا يقبل الجدل ' بحيث حشاها بالافك واللغو والتجريح "[2]

---

[1] عبد الرؤوف محمد عوني ،جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة ،ط1 ،القاهرة ،2004،ص28.

[2] علي بن براهيم النملة ،الاستشراق والدراسات الاسلامية ،ط1، مكتبة الملك فهد ، الرياض 1998 ،ص 88 .

وقت تحمس المستشرق **ريمون** لفكرة الترجمة ووضع فكرته موضع التنفيذ حيث كان مستشار القشتالة في القرن الثاني عشر ،فكّون فريقا من المترجمين الفرنسيين واليهود والعرب قدموا باكورة التراجم عن العربية لمؤلفات ابن سينا والكندي والفارابي وابن رشد [1] .و برز العديد من المترجمين لا يسعنا ذكرهم كلهم امثال **ادوارد لين** الانجليزي لترجمته لالف ليلة وليلة اكثر من ثلاثمائة مرة والمستشرق **كارل بروكلمان** لترجمته كتاب تاريخ الادب العربي الذي ترجم في ستة مجلدات والمستشرق **رينو** الذي ترجم جغرافية ابي الفدا في اواسط القرن الماضي و **أندري ميكيل** ترجمته لكليلة ودمنة والمختارات من الشعر العربي القديم . والقائمة طويلة يضاف اليها **ريجيس بلاشير** في دراساته حول تاريخ الادب العربي وحول ابي الطيّب المتنبي ودراساته المتعددة الاخرى التي يحمل كتاب احمد درويش " الاستشراق والادب العربي " ترجمه لبعضها [2] .

3) ظهور الاهتمام باللهجات الحديثة (العامية) من خلال تقصيها او عمل اطاليس لغوية لها :

تطورت دراسة اللهجات العربية الحديثة (العامية) على ايدي المستشرقين عامتهم لاسباب فكرية كالتعريب اللغوي بالدعوة الى هجر الفصحى واحلال العامية مكانها او لغوية وهي بشقين :

---

[1] احمد درويش، الاستشراق والادب العربر، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997 ، ص 10 .

[2] المصدر نفسه ، احمد درويش ، ص 31 ،32 .

- **تعليمية** : بسبب الازدواجية اللغوية في مجتمعاتنا .
- **علمية** : لتحديد الظواهر الاساسية في الاختلاف اللهجي والتنوع اللغوي متوسلة بعدة مناهج لغوية وابرز وسائلها الاطلس اللغوي.

والمستشرقون باهتمامهم بدراسة اللهجات العربية الحديثة ليسوا بدْها من علماء اللغة في اوروبا الذين صاروا منذ عصر النهضة بتأثير الرومنسية يعُنون بدراسة اللهجات ، ومن اشكال الاهتمام والتأليف فيها :

الاول : دراسة موضوع محدد فيها كالاسم والاستفهام او الاشارة او نظام التعرف .

الثاني : التقعيد للهجة كلها .

الثالث : تاليف معاجم اللغات بحسب ما ذكرنا سابقا [1]

لقد ساهم امتزاج الامم الغربية في البلاد العربية في اهتمام المستشرقين في البحث في اللهجات العربية ، حيث تم ادخال تدريس لهجاتها واصولها وتقلباتها وتطوراتها في جامعاتهم وكلياتهم وذلك بانشاء مدارس اختصت بدراسة اللغات الشرقية وخاصة منها العربية، فعكف الكثر من اللغويين على دراسة اللهجات ووصف اصواتها وضيغها وضبطها بالاستعانة باجهزة التسجيل ومختبرات التجارب الصوتية ، كما رسموا خرائط موضحة لكل ظاهرة من ظواهر اللهجة العامية بل في بعض الاحيان لكل كلمة من

[1] عبد العالي احمامو ، مجلة دراسات استشرافية ، العدد 15 ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2018 .

كلماتها خريطة تبين دلالاتها او كيفية النطق بها في كل منطقة من مناطق هذه اللهجة وساهمت هذه الاعمال في تأليف العديد من الاطاليس اللغوية في كثير من الجامعات ولا يفوتنا الاشارة ان دراسة اللهجات اصول قديمة في التراث العربي القديم ، الا انها لم ترقى الى مستوى العلم او البحث المستقل ولا تعدوا النظر السريع قصد الافادة والاسترشاد في تفسير او تحليل بعض ظواهر الفصحى ، حيث كان للمستشرقين دور كبير في احياء الدراسة اللهجية والاهتمام باللهجات العربية دراسة وتحقيقا وتصنيفا وفهرسة [1].

ويمكن هنا ان نشير الى بعض هذه الاعمال التي اختلفت مناهجها واهدافها:

- اصول اللغة العربية العامية والفصحى ، قدّمة بالاتينية **دي سفاري De sivarie** 1784 الى الحكومة الفرنسة ونشر الكتاب بعد موت صاحبة سنة 1813 .
- الالفاظ اللغوية المشتقة من العربية **لسوزا** البرتغالي **Souza** ، طبع سنة 1812.
- بحث في لغة نجد الحالية للمستشرق **ج.ج.هس J.Hess** سنة 1912 .

[1] عبد العالي احمامو ، مجلة دراسات استشراقية ، العدد 15 . المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، 2018 .

- رسالة في اللغة المالطية للمستشرق الالماني **جيزينيوس Gesenius** المتوفى سنة 1832 .
- مفردات الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية والمستشرقين **دوزي dozy** و **انغلمان Engelmann** طبع في ليدن سنة 1869 .
- مفتاح كنوز النحو والادي لعلوم العرب ، **م. برنييه M.Brebier** طبع في باريس 1855 .
- كتاب الفوائد في العوائد والقواعد والعقائد ، تأليف **دي سبارمي Despemet** ، طبع في البليدة بالجزائر سنه 1905 .
- نصوص عربية في لغة العرائش العامية **لمخيمليانوا سنطون Santon Maximiliano** الاندلسي جمع فيها لغة العرائش في المغرب سنة 1910 ، ونشر الاخبار بحرفها المغربي ورسم لفظها بالحرف الافرنجي وترجمتها بلغته المعروفة بالقسطيلية ، وذيلها بمعجم الالفاظ الصعبة وشرحها[1] .

المبحث الثاني : علاقة المستشرقين باللغة العربية

[1] عيسى اسكندر المعلوف ، اللهجة العربية العامية ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ،ج3 ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ،1937 ،ص368.

نتج البحث في هذه المسألة عن سؤال مفاده ؛ لو كانت اللغة العربية تحتل اليوم مكانة الانجليزية على الصعيد العالمي فكيف كانت لصورة الاسلام في الغرب ان تكون ؟

لقد بدأت الدراسات الشرقية الإسلامية تتعلم العربية واللغات الشرقية الأخرى لأغراض تبشيرية بهدف تنصير المسلمين ذوي الشأن الغربي وتأليف ادبيات ناقدة للقران [1]، منها يظهر ان علاقة اللغة العربية بالإستشراق هي علاقة ذات صلة بالإسلام ، والدراسات الإسلامية ؛ فمعرفة اللغة العربية في أوروبا في العصور الوسطى كانت نقطة إنطلاق نحو التنافس العقائدي مع الإسلام ، أي أن بداية الدراسات الإستشراقية كانت مبنية على صراع مع الإسلام والتنافس السياسي ، فلقد إزدادت حاجة أوروبا في القرن السابع عشر ان تعرف العربية اوثق تتناسب ومصالحها في الشرق متمثلة في اتجاهين ؛ الاتجاة الذي كان يدعوا الى استخدام القوة العسكرية في التعامل على الشرق ويتمثل هذا في الاستعمار ، والاتجاه الذي كان يدعوا الى الحرب الثقافية وتتمثل في التنصير [2].

ان حاجة الاوروبيين الى الخروج من دائرة وسائلهم الثقافية التي لم تخرج بهم كثيرا من قبل عن اللغة اللاتينية وبعض لهجاتها ، فقد ازدادت بل أملتها عليهم

[1] ياسر عبد الرحمان الليثي، اللغة العربية ودراسات الاستشراق الاسلامية التسامح سلطنة عمان ، العدد 17 ،2007 ،ص 3 .

[2] اسماعيل احمد عمايرة، الاستشراق واللغة ،ط2 ،دار وائل ،عمان ،2003 ،ص 419 .

ثقافتهم النصرانية ذاتها ، ولما كانت هذه اللغات مندثرة غامضة في كثير من مفرداتها وتراكيبها فقد بات الزاما عليهم ان يستعينوا على معرفة ألغازها وغوامضها بالاستئناس بالعربية ، وهكذا اصبحت العربية –لغة عدوهم الإسلامي – معينا لهم في معرفة نصوص كتبهم المقدسة[1].

اعتنى المستشرقون باللغة العربية عناية بالغة ، وهذه العناية موغلة منذ القدم ، فلقد اثبت التاريخ ان الغرب نهل من معين اللغة العربية وتزود من تراثها ، وان اتقان العربية كان شرطا حاسما لمن اراد ان يدرس الحضارة ويتثقف بالعام والمعرفة ، وكانت للمستشرقين إنجازات كثيرة ومتنوعة في اللغة العربية ، ونراها في بعض المجالات اكثر دقة ونوعية مما انجزه العرب أنفسهم ، وصارت هذه الاعمال كمراجع ومصادر أصلية للغة العربية وهذا في كل ما يتصل بها من قريب او بعيد ، فبحثوا في فقهها وأصواتها ولهجاتها ونحوها وصرفها وأصولها ومعاجمها ، وأطوارها وغزارتها ومادتها وفلسفتها وعلاقتها باللغات الاخرى ، وخاصة اللغات السامية ومميزاتها وعناصرها وتاريخها ونقوشها وكل ما انتجته هذه اللغة [2]

لقد اصبحت اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد لغة العلم عند الخواص في العالم ، وحملت بعدها التقدم الصحيح وحافظت على تفوقها

---

[1] المرجع السابق ، اسماعيل احمد عمايرة ، الاستشراق واللغة ،ص 416 .

[2] محمد عيساوي، التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى ، بين الإنصاف والإجحاف ، مجلة تاريخ العلوم ، جامعة مسيلة ، مارس 2017 ، العدد 7 ص 302 .

وإحتلالها مركز الصدارة بين جميع الألسن الأخرى الى آخر القرن الحادي عشر على أقل من تقدير ... وفي هذا الصدد يقول **لويس ماسي نون** عن كتابه للغة العربية ؛ فقال " يبدوا ان هناك تضادا بين الحضارة وما يلازمها من ثقافة من جهة أخرى وذلك بإعتبار ان لفظة حضارة ذاتها مشتقة من الحضر الحاضرة ، والحاضرة في معاجم اللغة ضد البادية ، وبعدها يقول " بحيث اللغة العربية تفضل أختيها من الوجهة الثقافية ايضا ، وذلك لأن اللغة العربية لغة عذبة وحلوة للدموع أي لدم القلب ، فكل الدراسات الاستشراقية التي قام بها المستشرقون كان لهم الحظ الوافر في خطوطهم للتحريف وتبديل القرآن الكريم ، وكل ما قاموا به سواء من كتابة او نقد وغيرها ، إلاّ وانهم كانوا مخطئين في تجاوزهم للصورة الحقيقية ، وكذلك مساهمة **يتودورنو لديكه** في تطوير قواعد العربية من حيث بنيتها وصيغتها وصرفها ، فالإستشراق له مكانة راقية حول اللغة العربية في مجتمعنا الاسلامي وخاصة **يتودور** الذي توجه الى معرفة الاستشراق بدوره العالم ، وكذا المحافظة على التراث الثقافي للشعوب العربية و الاسلامية .

ولقد برزت فئة من المستشرقين ممن درسوا اللغة العربية ودرّسوها وحاولوا الالمام بها واجادتها ، ورجعوا في دراستهم الى بعض المصادر العربية ، الا انّ دراستهم للغة العربية لم تكن قوية ، رغم قدم الدراسة بقدم اتصال الغرب بالشرق الاسلامي

عن طريق الاندلس [1]. فكان القصور واضحا في فهمهم للنصوص العربية التي استعانوا بها دراسة وتحقيقا ، فوقعوا في اخطاء ادى بها الى سوء الفهم الناتج عن الضعف اللغوي لديهم ، ورغم ان هذه الفئة كانت تحاول ابراز هذه الميزة في اللقاءات والمؤتمرات ، وتظهر الحرص على سلامة اللسان من حيث المفردات المستقاة والاعراب والتصريف الا انها لم تتمكن من اللغة العربية التمكن الذي يعينها على الاستناد التام على النصوص العربية مصادر لدراستها ، دون اللجوء الى اهل اللغة وارباها لتبيان اي مشكل لغوي تمر على المستشرق ، ولا ريب انها مرت بهم مشكلات مهما بدى انهم اتقنوا اللغة العربية الى حد نظم الشعر بها[2].

والجدير بالذكر النص الذي كتبة **محمود محمد شاكر** في رسالته في الطريق الى ثقافتنا حيث يقول :" المستشرق فتى اعجمي ناشئ في لسان امته وتعليم بلاده ، ومغروس في آدابها وثقافتها (الماني او انجليزي او فرنسي) حتى استوى رجلا في العشرين من عمره او الخامسة والعشرين ، فهو قادر او مفترض انه قادر تمام القدرة على التفكير والنظر ، ومؤهل ام مفترض ايضا انّه مؤهل ان ينزل ميدان المنهج وما قبل المنهج " بقدم ثابتة ،نعم ، هذا ممكن ان يكون كذلك ، ولكن هذا الفتى يتحول فجأة عن سلوك هذه الطريق ليبدأ في تعلم لغة اخرى ، (هي العربية

[1] نجيب العقيقي ، المستشرقون ،ط4 ، القاهرة ،دار المعارف ، 1980م .

[2] لقد نظّم المستشرق **يوسف نون هامر و رجستال** "ابياتا اورد شيئا منها صلاح الدين المنجد في :المستشرقون الالمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ،مرجع سابق ،ص(27-38) .

هنا) مفارقة للسان الذي نشأ فيه صغيرا ، ويمكن اعتبار مدرسة نابولي للدروس الشرقية التي انشأها الإطاليون الاولى من نوعها في تدريس الغات الشرقية الحية ، ولا سيما العربية العامية وذلك للحاجة اليها والى فهمها للتعامل بها والتفاهم مع اهل البلاد التي دخلوها وتاجروا فيها اما في المانيا فقد ظهرت دراسة اللغة العربية في مرحلة مبكرة نسبيا ترجع الى العصور الوسطى وكان **ياكوب كريستمان** (1554 – 1613) اول من حاول تدريس اللغة العربية ونشرها في ألمانيا ، حيث وضع كراسا لتعليم كتابه الحروف العربية ، وترجع اجزاء من الانجيل الى العربية للتمرن على القراءة ، ثم ما لبثت الدراسات العربية ان نشطت فيما بعد وقد كان لكل من **فرايتاك** و **كاسباري** و **نولدكه** و **كارل بروكلمان** وغيرهم دور بارز في تطوير الدراسات العربية في ألمانيا وإغنائها.

وتجدر الاشارة الى ان معظم الجامعات الأروبية التي تقوم بتدريس اللغة العربية تبدأ بالفصحى اولا [1]، اذ يتلقى الدارسون قواعد اللغة العربية الفصحى ويتعلم قراءة نصوص التراث وتحليلها ثم تأتي بعد ذلك مرحلة دراسة اللهجات لمن يريد ، والاستثناء الوحيد في ذلك هو جامعة **امستردام** في هولندا اذ تبدأ دراسة اللغة العربية فيها بدراسة اللهجة المصرية لعدد من الفصول الدراسية ثم بعد ذلك تأتي

[1] ظافر يوسف ،جهود المستشرقين الألمان في دراسة اللهجات العربية المحكية وتحديات العولمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مجلد 83 ، ج 4 ،ص . 854

دراسة اللغة العربية الفصحى ، وبعد ذلك انشأت مدرسة **لازارف** الاكليريكية للغات اللغات الشرقية في مدينة موسكو الروسية 1814 وكانت تعلم العربية ولغات الشرق الاخرى ومن بين من درس فيها الشيخ **محمد عياد الطنطاوي** ، الشي الذي ساعد الاعتناء بالعربية اللهجية و عَقِبَ ذلك تم تأسيس مدرسة همبرغ الاستعمارية لتخريج السياح والتجار والموظفين بلغات الشرق العامية ، كما أنشأت جامعة **لندن** في اوائل القرن 19 فرعا لتدريس العربية الفصحى واللهجات العربية وكان من مدرسيها **حبيب انطون السلموني** اللبناني الذي ألف معجما بالعربية والإنجليزية طبع سنة 1889 ، ولما حل **فارس الشدياق** بلندن اقترحت عليه المدرسة تأليف كتاب بالعربية المحكية ، حيث قدمه باللغة الانجليزية سنة 1906 [1]

والجدير بالذكر ان دراسة اللغة العربية كانت شائعة في شبة جزيرة إيطاليا بالنظر الى ان تعلمها من الحاجات الماسة لكل تجار المدن البحرية كما وضع احدهم سنة 1265 م باللغة العربية كتاب المعاهدة التجارية ببين تونس وجمهورية بيزا ، وظلت العربية مألوفة في عدة اماكن من ايطاليا الجنوبية عقيب احتلال العرب صقلية[2] .

الاتجاهات الاساسية لاهتمام المستشرقين باللغة العربية :

[1] مرجع سابق، عيسى اسكندر المعلوف ،ص 370 .

[2] محمد كرد علي ، القديم والحديث ، ص30 .

االاتجاهات الاساسية لاهتمام المستشرقين باللغة العربية تتميز بعدة خصائص اهمها :

- ✓ التركيز على النصوص التراثية قصد فهمها واستخلاص القواعد منها وهم لا يتوقفون في ذلك عند عصور الاحتجاج اللغوي بل يتجاوزون ذلك الى العصور التالية حتى العصر الحديث ، اما النصوص المعاصرة فهي قلما تبحث في هذا النمط من الكتب ودرست النصوص المعاصرة فانها تعد عندئذ استمرار للنمط القديم ، اما النصوص الحديثة فيطلقون عليها اسم ' العربية المعاصرة'.
- ✓ الاعتماد على الكتب العربية والنحوية والصرفية والمعجمية ، لذا كانت بداية جهودهم في القرن الماضي تنصب على تحقيق كتب التراث عامة ، بما في ذلك الكتب اللغوية وترجمة بعضها الى لغاتهم [1].

ويمكن حصر الاستشراق في علاقته باللغة العربية في ثلاث اجيال من المستشرقين كل جيل يمثله ابرز المستشرقين ، و يمثل المستشرق الالماني **نولديكه** ، **وفيشر** نقطة

[1] اسماعيل احمد عمايرة ، بحوث في الاستشراق واللغة ،ط2 ،دار وائل ،عمان الاردن ،2003 ،ص303 .

تحول في الاستشراق الالماني في مجال اللغة العربية اذ وصف **نولديكه** بأنه أعظم مستشرقي عصره الالمان [1]، ويراه الباحث **عبد المحسن زويني** متوسعا في دراسة اللغة العربية وعلومها بإتجاهين هو ايضا :

- ✓ **عمودي** : بما عرف عنده من ترتيب تاريخي في كتابه "وتاريخ القرآن " وكذلك في كتابه " اللغات السامية " الذي عرض فيه هذه اللغات عرضا وتاريخيا ، مع مقارنات للعربية مع اخواتها الساميات .
- ✓ **افقي** : اي بمنهج وصفي ، حيث اعاد وصف العربية من جديد كما في دراسته غير المترجمة ، ولما توفي سنة 1930 ، فَقَدَ الاستشراق الالماني التقليدي اهم رجاله

ومن بين المناهج التي استعان بها المستشرقون في دراستهم للغة العربية نذكر منها :

1-**المنهج الوصفي** : يعتبر مظلة واسعة ومرنة تتضمن عددا من المناهج والأساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية ودراسات الحالات التطورية والميدانية وغيرها ، اذ ان المنهج الوصفي يقوم على اساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها وما الى ذلك من جوانب تدور حول سير اغوار مشكلة او ظاهرة معينة والتعرف

[1] نجيب العقيقي ، تاريخ حركة الاستشراق ،ط2 ، دار المعارف 2006 ،ص 228

على حقيقتها في ارض الواقع ، والأكيد ان عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة البحوث العلمية لذلك يذهب العديد من الباحثين الى اعتبار المنهج الوصفي يشمل باقي المناهج الاخرى بإستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي [1]، ومهما اختلفت اشكال المنهج الوصفي الا انها جميعا تقوم على اساس الوصف المنتظم للحقائق والخصائص المتعلقة بظاهرة او مشكلة محددة بشكل عملي دقيق [2]وارتباطا بدراسته الغات حيث يقوم على اساس وصف مستوياتها المختلفة اي من نواحي اصواتها ومقاطعها وابنياتها ، ودلالاتها وتراكيبيها والفاضها ... الخ . ويعتمد المنهج الوصفي على نظامين : احدهما خارجي والآخر داخلي ، وللنظام الخارجي اسس هي اخذ المادة اللغوية عن الناطقين مباشرة ، الشي الذي ادى الى الاهتمام باللغة المنطوقة وحدة الزمان والمكان ، لان الاقتصار على دقيقة زمنية ، ومساحة جغرافية يعني سهولة وصف اللغة لوضوح خصائصها الموحدة ، اما النظام الداخلي للمنهج الوصفي يعتمد على الاستقراء والتصنيف و الاصطلاح والتعقيد والموضوعية[3]

[1] ذوقان عبيدات ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، دار المجدلاوي ، عمان ، 1982 ، ص103 .

[2] المرجع نفسه ، ذوقان عبيدات ،ص 103.

[3] مرجع سابق اسماعيل احمد عمايرة ص 22

2-**المنهج التاريخي** : يتميز بفاعية مستمرة فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة عبر الزمان والمكان ، وخاصة ان التغيير يحدث في كل التجاهات (النماذج الصوتية ، والتراكيب الصرفية والنحوية والمفردات) ، ولكن ليس على مستوى واحد ولا طبقا لنظام معين ثابت ، فالمنهج التاريخي يدرس اللغة دراسة تتبعية ، بمعنى ان يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة ، واماكن متعددة ليرى ما اصابها من التطور وقوانينه المختلفة كما يعتمد على اسس نذكر منها :

- دراسة حياة اللغة بحقبها المتعددة ، ولهذا سميت الدراسات اللغوية على وفق هذا المنهج بالدراسات المتتابعة او الطولية .
- دراسة تغيرات اللغة كافة ، صوتية وصرفية وما الى ذلك.
- اهتمامه بدراسة اللغة من خلال الوثائق والنقوش والاثار والمخطوطات[1].

3-**المنهج المقارن:** يعد المنهج المقارن جزءا من المنهج التاريخي في دراسة اللغة ، وهو يتميز عن المنهج التاريخي في عمومه بانه يركز على بحث الظاهرة اللغوية في اكثر من لغة ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة اللغوية التي تنتمي الى اصل واحد كاللغات السامية او اللغات الحامية او الهندية الاوروبية ويكون هدفه من ذلك التاصيل التاريخي ، كان يستدل على قدم الظاهرة

[1] رمضان عبد التواب ، مرجع سابق ،ص 196 .

بإلتماسها في اخواتها ، او حداثتنا بتفرد اللغة المعنية بها من حيث اللغات بحسب تاريخ تلك اللغة[1] وهذا ما نجده عند **فيندريتش** الذي يؤكد على ان المنهج المقارن ليس امتداد للمنهج التاريخي ، في اعماق الماضي السحيق ، وينحصر في نقل منهج التفكير الذي يطلق العهود التاريخية الى عهود لا نملك منها اية وثيقة [2].

كما نقرأ عند **ماريو باي** " ان منهج البحث التاريخي المقارن ربما امتزج بالمنهج الوصفي حين يأخذ الدارس لغة مافي فترتين زمنيتين معالجا كلا منهما اولا معالجة وصفية (وذلك باستخلاص النماذج الصوتية والتراكيب النحوية والرصيد اللغوي لكل مرحلة من مراحل اللغة) واخيرا يقارن الاثنين ليصل من ذلك الى التغيرات التي طرأت على الظواهر التي يهتم بدراستها [3].

ويقدم لنا النحو المقارن نظاما ، تصنف فيه اللغات في اسرات تبعا لخصائصها ، فبمقارنة الاصوات والصيغ تتجلى ضروب تجديد الخاصة بكل لغة في مقابلة البقايا

---

[1] اسماعيل احمد عمايرة ،مرجع سابق ،ص 42 .

[2] جوزيف فندريس، اللغة ، تر : عبد.الحميد الدواخلي ،ومحمد قصاص ،مكتبة انجلو المصرية ،1950 ،ص375 .

[3] ماريو باي ، أسس علم اللغة ، تر : احمد مختار عمر ،ط 8 ،علم الكتب ،1998 .ص 59 .

الباقية من حالة قديمة ، وقد نجح اللغويون في ان يحددوا ماقبل تاريخ اللغات الاوروبية ولكنهم لم يصلوا الى معرفة من كانوا يتكلّمونها[1]

كما تتعدد اهداف المنهج المقارن ، ونذكر منها:

- محاولة اعادة تكوين اللغة الام ، وإستنتاج الخصائص المشتركة بين اللغات المنتمية الى أسرة واحدة ، لينشأ ما يسمى بالنحو المقارن .
- تصنيف اللغات الى اسر وفضائل لغوية على اساس التشابة في الاصوات والصرف والنحو والمعجم .
- دراسة التقابلات المطردة : الصوتية والصرفية والنحوية وبناء المعجم التأصيلي (الاشتقاق) .
- متابعة مايعرض للغات العائلة الواحدة من تغيرات تبعدها عن أصلها مما يؤدي الى استنباط قوانين التغيّر اللغوي .

ويصير المنهج المقارن _احيانا _ عديم الجدوى خاصة اذا ترك لوسائلة الخاصة ،لانه يفترض انّ تطور اللغات قد وقع بصورة مطردة متصلة لم يصبها عارض خارجي ، ومع امتداد للتاريخ فإنّه يتعدّى التاريخ ، اذ لم يستخدم الا مقرارات نضرية ويتخذ من

[1] مرجع سابق ، جوزيف فندريتس ،ص 375 .

التاريخ صورة مبسطة تنحصر في سلسلة متتابعة مطردة من الاسباب من كل ما يخلع التاريخ طابعه الحقيقي ، وهو التعقد والتنوع .

وقد يكون هذا المنهج مدفوعا الى ذلك بصورة حتمية ، لانه في جهله بالظروف السياسية والاجتماعية التي فيه تطورت اللغة ، يبني ماقبل تاريخها بوسائل لغوية[1].

تطورت حركة الاستشراق وتوسعت اهتماماتها ودرساتها في بداية القرن التاسع عشر وكانت ابرز ابحاثها عن المواضيع الاسلامية واللغوية والتاريخية التي وضعت اللغة العربية تحت مجهر الغرب ، فمنها من انتقدها وحاول التقليل منها وقدر بلاغتها وفصاحتها حيث استطاعت اللغة العربية بمكانة قواعدها وثراء مفرداتها ودقة تغيراتها ان تحصد اعجاب واهتمام العديد من المستشرقين الذين انبهروا بكمالها برغم من عداوة بعضهم للحضارة الاسلامية واستعلائهم على علومها وإصداراتها ، ومنهم : المستشرق الفرنسي **إرنست رينان** المعروف بموقفه السلبي اتجاه الدين الاسلامي وتاريخه ونظرته الدونية والتشكيكية للفلسفة العربية ،فقال " لا نعرف شبيها لهذه اللغة" وقال ايضا " ان اصول هذه العلوم تعود الى الحضارة الاغريقية على اتعبار ان الاسلام لم يدع للعلم مكانا ، ومع ذلك فقد راى ان القرآن الكريم ثورة ادبية بقدر ما هو ثورة دينية ، واعترف بكمال اللغة العربية قائلا :" ان من اغرب المدهشات ان تنبت تلك اللغة القومية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحاري عند امة من الرحالة ، تلك اللغة التي فاقت اخوتها

[1] المرجع السابق، جوزيف فندريتش ،ص 376 ،377 .

بكثرة مفرداتها ودقّة معانيها وحسن نظام مبانيها ، ولم يعرف لها في كل اطوار حياتها طفولة ولا شيوخة ، ولا نكاد نعلم من شأنها الاّ فتوحاتها وإنتصاراتها التي لا تُبارى ، ولا نعرف شبها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة " ويقول ايضا " بعد دراستي اللغة العربية ، اكتشفت انه قد اصبح لفمي عقل " ، وعُرفت المستشرقة البلغارية **مايا تسينوفابا** بإعجابها الشديد باللغة العربية ، فقد ترجمت العشرات من الاعمال الادبية ، مثل : " مختارات جبران خليل جبران " و " انطولوجيا محمود درويش " و " مختارات من الادب العربي المعاصر و " مختارات امين الريحاني " ، فمكان من الجمهور العربي الاّ ان يستغرب من سبب انجذابها الى واحدة من اصعب اللغات في العالم ، فكان جوابها كالتالي : كنت ابحث عن دراسة غريبة وفي جامعة صوفيا لفتني عنوان اللغات الشرقية في كلية اللغات الغربية ، وبدأت بتعلم العربية وبعد الشهر الاول من السنة الاولى شعرت اني وجدت مكاني ، وتقول في موقف اخر العربية لغة الدقائق والتأمل ،لغة الوقوف عند التفاصيل والتعمق فيها .

بعد هذه الدراسة في علوم اللغة العربية وآدابها توصل المستشرقون الالمان الى فضل هذه اللغة وقيمتها ، وما يثبت ذلك الشهادات الخالدة التي تركها هؤلاء المستشرقين في حق الضاد .

قال المستشرق الألماني **يوهان فك** " ان العربية الفصحى لتدين حتى يومنها هذا بمركزها العالمي اساسيا لهذه الحقيقة الثابتة ، وهي انها قد قامت في جميع البلدان العربية والاسلامية رمزا لغويا لوحدة عالم الاسلام في الثقافة ، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على انه اقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدينة الاسلامية [1] .

قال **جوستاف جرونيباوم** " عندما اوحى الله رسالته الى رسول محمد انزلها " قرآنا عربيا " والله يقول لنبيه (فإنّما يسَّرناهُ بلسانِك لتبشِّر به المتقين به قوْما)[2] .وما من لغة تستطيع ان تطاول اللغة العربية في شرفها فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية ، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسموا بها على ما اودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان ويضاف جمال الصوت الى ثروتها المدهشة في الترادفات " ، وتمتاز العربية بما ليس له ضرب من اليسر في استعمال المجاز ، وما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيرا فوق كل لغة بشرية اخرى و للغة خصائص جمة في الاسلوب والنحو ليس من المستطاع ان يكتشف له نظائر في اي لغة اخرى وهي مع هذه السعة و الكثرة اخصر اللغات في ايصال المعاني وفي النقل اليها، يبين ذلك ان الصورة العربية لاي مثل اجنبي اقصر في جميع الحالات .

---

[1] انور الجندي، الفصحى لغة القرآن ،ط1 ،دار الكتاب اللبناني ، 1982 ص 302 .

[2] سورة مريم ،الاية 97 .

قالت المستشرقة **الالمانية زيغريد هونكه** " كيف يستطيع الانسان ان يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد ، فجيران العرب انفسهم في البلدان سقطوا صرعى سحر تلك اللغة . فقد تدافع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتكلمون اللغة العربية بشغف . حتى ان اللغة الارامية لغة المسيح قد تخلت الى الابد عن مركزها لتحتل مكانها لغد محمد "[1].

وقال المستشرق الالماني **فرنباغ** " ليست لغة العرب اغنى لغات العالم فحسب بل ان الذين نبغوا في التأليف مالا يكاد عليهم العد . وان اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والاخلاق اقام بيننا نحن الغرباء على العربية وبين ما الفوه حجابا لا يتبين ما وراءه الاّ بصعوبة "[2].

قال المستشرق الالماني **اوغست فيشر** : " واذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب اخر الفخر بوفرة علوم لغته ، وبشعوره المبكر بحاجته الى تنسيق مفرداتها ، بحسب اصول وقواعد **غير العرب** " [3] ، وما توصل اليه كذلك من خلال مشروعه في نحو اللغة العربية المعاصرة من نتائج بحيث يتحدث في هذا الصدد قائلا :" الواقع انّنا إطّلعنا على الابحاث والدراسات التي اعدّت حتى الان في مجال اللغة العربية ،سواء أكانت

---

[1] مجلة اللسان العربي ، المنظمة العربيةللثقافة والعلوم ، مكتب التنسيق والتعريف ، الرباط ، العدد 24 ، 1984 ص 87 .

[2] المرجع السابق ،انور الجندي ، الفصحى لغة القران ،ص 303 .

[3] اوغست فيشر ، مقدمة المعجم اللغوي التاريخي ، تصدير الدكتور براهيم مدكور، ط1 ، 1968 ، مجمع اللغة العربية، المطابع الاميرية ،ص4 .

لأبناء العربية ام لغير الناطقين بيها من المستعربين ، فرأينا ان اكثر هذه الابحاث والدراسات تُعنى بقواعد اللغة العربية الفصحى ، كما تعرضها كتب التراث التقليدية في حين تنذر الدراسات التي تعنى بنحو اللغة العربية المعاصرة ، وأعنى بذلك اللغة التي تستخدم حاليا في الصحافة والكتابات اليومية والحياة الثقافية، وحتى في الاشعار التي تنظم في عصرنا هذا ، وكان قيمة اللغة المعاصرة لا ترقى الى القيمة العظمى التي تتمتع بها كتب التراث النحوي ، وان كانت هناك ظواهر جديدة في اللغة المعاصرة لم تكن معروفة مثل قرنين او اكثر، وقد لا يحتاج من يكتب اليوم باللغة العربية من أبناءها الى وصف دقيق لقواعد هذه اللغة المعاصرة ، لانه لأنّه تعود على استخدامها في حياته اليومية والثقافية بدأ من دخوله الى المدرسة وتعلمه القراءة والكتابة ، ومرورا لمعايشته لهذه اللغة في جميع مواقفه الحياتية ، فلا تواجهه اي مشكلة حين يريد ان يكتب او يتكلم بلغته ، على العكس تماما من الاجنبي الذي يتعلم اللغة العربية ويقف امام مشكلات كثيرة حين يريد ان يكتب بهذه اللغة الجميلة ، ويبقى عاجزا عن الوصول الى روح اللغة العربية المعاصرة وفهم خباياها ، لان كتب النحو المتوافرة والمعجميات الموجودة لا تساعده كثيرا.

وعلى هذا فقد قام بعض الباحثين الألمان في جامعة لايبريغ في السنوات العشرين الأخيرة بعد دراسات نحو وصفية لبعض ظواهر اللغة العربية التي تستعمل اليوم في كتب الأدب الحديث والصحف اليومية ومقالات الثقافة المعاصرة ، ومن سوء الحظ ان

أكثر هذه الدراسات لم ينشر حتى الأن ، لان الظروف والإمكانات المتاحة في ألمانيا الشرقية آنذاك لم تكن مناسبة ، وبعد الوحدة الألمانية خطر ببالي بالإشتراك مع بعض الباحثين مثل الدكتور هاشم الأيوبي من لبنان ، والسيد **لنغر** من جامعة لايزيغ ، وعدد من المساعدين الآخرين ان نقوم ببحث نحوي شامل ندرس فيه اهم ظواهر اللغة العربية المعاصرة إنطلاقا من الأساس الذي وضعته تلك الدراسات غير المنشورة ، وقد أصبح واضحا بعد أن بدأنا بحثنا أن هذه الدراسات تحتاج الى المزيد من التعمق والاستقصاء ولذلك فإننا قمنا بتحلبل نحوي لعدد كبير من نصوص اللغة العربية المعاصرة المنشورة بلغة النثر في البلاد العربية المختلفة ، كمجموعات القصص والروايات و المقالات الثقافية والعلمية والمواد الصحفية وغيرها ، حتى نتمكن من القيام بوصف شامل ودقيق لنحو هذه اللغة ، ولا نريد في بحثنا هذا ان نصف الظواهر التي تطابق نظائرها في لغة التراث ، ولا ان نصف التراكيب الفصيحة او غير الفصيحة ، وانما نريد ان نركز على ماهو المستعمل في اللغة اليوم وما هو غير المستعمل ونقوم ايضا بتحلبل اساليب الكتابة في عصرنا هذا ، مستخدمين المناهج الحديثة لعلم اللغة الوصفي ، وما نهدف إليه في هذا المشروع النحوي هو ان نتمكن من وضع كتاب شامل تعالج فيه بعض التركيبات اللغوية والظواهر النحوية الجديدة وأساليب الكتابة في اللغة العربية المعاصرة ، فضلا عن مسألة الاستعمال وعدم الاستعمال والفروق في إختلاف أساليب الكتابة في البلاد العربية المختلفة وأقاليمها المتعددة ، إن كان هناك إختلافات تعبيرية أو

فروق محلية في مسألة تنوع أساليب الكتابة ، وسيكون هذا الكتاب في عدة اجزاء ، على الأرجح ، وإن كنا لا نريد ان نعالج كل الأبواب والظواهر الموجودة في النحو العربي ، لاننا سنركز تركيز أساسي على تحليل دقيق لبعض التركيبات النحوية والإستخدامات الأسلوبية التي تصادفنا في نصوص اللغة المعاصرة، وبيان معانيها الدّلالية "[1] .

وقد اصبحت الدراسات الاستشراقية للغة العربية وآدابها وعلومها مهمة حتى اننا لم نبالغ لو قلنا : ان ما يكتب عن العربية وعلومها بلغات الغرب حاليا في الكتي والدوريات العربية على ايدي المستشرقين وتلاميذهم من الغرب لكثير الى الحد الذي يستدعي بعض الغرابة[2] ، ولعل كتاب الدكتور محمد حسن باكلا (اللسانيات العربية) ، (مقدمة وبيبلوغرافيا اللسانيات ،أو بيلوغرافيا) التي صنعها ديم ، وأكملها فرستيج للدراسات الإستشراقية للنحو العربي ، ونشرت في المجلة التي يرأس تحريرها الألماني فيشر وهي journal of Arabic linguistics لخير دليل على وجودكم كبير من البحوث المكتوبة بمختلف اللغات الأروبية اللغة العربية، ولقد اثبت الدكتور عبد الرحمان يوسي في بحث له موسوم ب هل توجد لسانية إستشراقية ؟.

---

[1] ظافر يوسف في حوار مع فولف ديتريس فيشر ،رأي المستشرق الألماني فولف فيشر في تطور أساليب الكتابة العربية ومسائل لغوية شتى ص

[2] عبد المنعم السيد أحمد جدامي : المستشرقون والتراث النحوي العربي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،ط 1 ،2016 ، ص9 .

ويتجلى الاهتمام باللغة العربية من قبل عدد كبير من المستشرقين وغيرهم في الجامعات الغربية من خلال دائرة المعارف الخاصة باللسانيات العربية حيث يرأس تحريرها المستشرق الهولندي **كيس فريتتيج** وقد صدرت قي خمسة اجزاء حتى الان ، وقد نبّه الدكتور حمزة المزيني بمكانة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة ، وفي الواقع ان الاهتمام باللغة العربية في أوروبا كان منذ زمن بعيد ، وكان الاهتمام بذلك يختلف من عصر الى آخر ، وهو ما أفصح عنه غير قليل من المستشرقين[1] .

خلاصة :

وبناءا على ماسبق كان ثمة نوعان من الأهداف: اهداف خاصة تتعلق بإهتمام المستشرقين بالدراسات اللغوية العربية وأهداف عامة تتعلق بإهتمامهم باللغة العربية بشكل عام ، فأما ما يتعلق بإهتمامهم بالدراسات اللغوية العربية، فمنها : كون الدرس اللغوي عند العرب حلقة متوسطة بين النظام اليوناني في الغرب والنظام الهندي في الشرق، يؤدي البحث عنها وكشفها الى بيان العلاقة بين هذه المدارس المختلفة، وكذا أهمية النحو العربي في تعلم اللغة، بالإضافة الى القيمة الكبيرة للدراسات اللغوية العربية لانها جزء مهم في منظومة العلوم الإسلامية وقد عدها **فايس** على درجة كبيرة من الأهمية.

[1] Versteeg, I,2001 ,Greek elements in Arabic linguistics thinking , leiden ,p 335 .

الفصل الثّالث

فولف ديتريش فيشر- أنموذجاً -

الفصل الثالث : أنموذج

المبحث الاول : التعريف بالعالم فولف ديتريش فيشـــر Wolfdie trich Fischer

(مستشرق ألماني له أبحاث عديدة في النحو العربي والشعر القديم واللغات السامية)

وُلد البروفيسور فولف ديتريش فيشر عام 1928 في مدينة نوزبنرغ بمقاطعة بافاريا ، وحصـــل على درجة الدكتوراه في عام 1954 من جامعة إرلنغن بإشـــراف الاســـتاذ هانس فير مؤلف المعجم المشـــهور " معجم اللغة العربية المعاصـــرة " (عربي – ألماني) . وكانت اطروحته بعنوان " صـــيغ أســـماء الإشـــارة في اللهجات العربية المعاصـــرة " وفي عام 1962 نال درجة الاســـاتذية بأطروحته التي قدمها بعنوان " الألوان ومواصـــفات أشـــكالها في الشـــعر العربي القديم " ثم اصـــبح مدير المعهد الدراسات الشرقية واللغات السّامية في جامعة إرلنغن في عام 1964 ، وبقي في هذا المنصـــب حتى أحيل على التقاعد في عام 1995 ، أنتخب عام 1964 عضـــوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وقد بلغت مؤلفاته أكثر من 130 عملا علميا مابين كتاب و بحث ومشـــاركة ومحاضـــرة [1]، يعتبر فيشـــر أحد أبرز المســـتشـــرقين الألمان

[1] ظافر يوسف ، رأي المستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر في تطور أساليب الكتابة العربية ومسائل لغوية شتى ، حوار بين فيشر وظافر يوسف ، مجلة التراث العربي .ع47 ، نيسان 1992 . بالتصرف.

الذين يتمتعون بشـهرة واسـعة على السـاحة العربية من خلال أبحاثه متعددة الجوانب ومن خلال طلابه الكثيرين الذين درسـوا عنده، فقد تتلمذ على يده طلاب كثيرون من مصر العربية ومن سورية ولبنان و الأردن وفلسكين والمغرب وتركيا وإيران ..إلخ[1].

فلقد احاط بجانب كبير من دراســـات اللغة العربية وإتجاهاتها المتشـــعبة على مبدأالعلماء العرب القدامى الإلمام من كل علم بطرف . فهو يقدم تارة فصـــولا في العلوم الإسلامية كالقرآن الكريم والحديث والفقه ويلقى تارة أخرى محاضرات في تاريخ اللغة العربية وأصـولها كالنحو والمعاجم وفقه اللغة ، ويعرض مرة ثالثة لتاريخ الأدب العربي ، فيطرب للشـعر الجاهلي ويولع ببناء القصـيدة العربية وتحليلها ، انه يتمتع بأفق واسـعة وبنظرة عميقة ثاقبة لتطور العربية عبر العصـور ، وعو صـاحب نظرية تقسيم اللغة العربية الى مراحل تاريخية .

لقد إهتم في بدايته وهو ابن اربع عشـرة سـنة بكثير من اللغات ومن بين هذه اللغات جذبت اللغة العربية انتباهي بصـفة خاصـة ، وذلك لان الخط العربي قد اثار اعجابي بأشـكاله الفنية المتنوعة والجميلة ، فعزم على ان يدرس اللغة العربية لكي يتمكن من قراءة الأشـكال الفنية الجميلة ، وبعد اطلاعه على عدد من اللغات الشـرقية كالتركية والفارســية أعجبته اللغة العربية اعجابا كبيرا وذلك انه راى ان بناءها اللغوي ونظامها

[1] هاشم إسماعيل الأيوبي، ابحاث عربية مهداة للمستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر ، ط1 ، 1994 ،ص 395.بالتصرف.

النحوي يعدان من اوضـــع اللغات في العالم ولانها لعبت دورا مهما في نقل المعارف والعلوم الى الحضــارات الاخرى فاهتم في بادئ الامر بالدراســات الاســلامية وبعلوم الحضــارة الاســلامية لانه اراد ان يعرف كيف يشــعر ويفكر الناس في حضــارة غير اوروبية [1].

"فبدأ الدراســة الجامعية بعد الحرب العالمية الثانية مباشــرة حيث انفتحت الحضــارة الألمانية على العالم الخارجي بعد ان كانت متوقعة على نفسها لمدة طويلة فاستطاع ان يروي ظمئه وعطشـه الى تلقي الافكار الواردة من الخرج وخاصـة من الحضـارات الشـــرقية ، حيث صـــرّح في احدى حواراته انه لم يوجد معهد درس فيه في البلاد العربية (يقصـد المعهد الالماني للابحاث الشـرقية في بيروت حيث تمت المقابلة) . بل قال " انما درسـت ان اللغة العربية في ألمانيا ، ولم تتح لي فرصـة ان اقيم طويلا في احـد البلاد العربيـة في ألمـانيـا ، لـذلـك كـان من الممكن ان ازور هـذه البلاد لأســـبوعين او اربع فقط ، الا ان الطالب الان يمكن ان يزور هذا المعهد للدرس وإعداد الأطروحة ، ويمكن ان يقيم هنا سنة او سنتين ، لم تكن هذه الإمكانية آنذاك.

درس **فيشر** اللغة العربية كلغة كلاسيكية ، على أساس النصوص الكلاسيكية فقط ، ودرس الحديث النبوي ، وكليلة ودمنة ، ونصـــوص تاريخية . ومؤلفات ابي حامد

[1] المرجع السابق ، هاشم إسماعيل الأيوبي، أبحاث عربية مهداة للمستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر ، ص396، بالتصرف.

الغزالي ،حيث انه وبعد اربعة اعوام لو يستطع ان يفهم كلمة شفوية ، ولم يستطع قراءة الصحف العربية ، لانه كان معتادا اللغة الكلاسيكية الفصحى القديمة ، السبب في ذلك البيئة الالمانية طبعا ، وتراث تدريس اللغة العربية في ألمانيا جرى على هذا النحو ، كما انه عمل بعد انهاء الدراسة في ارلنجن ميونيخ التدريس في معهد ارلنجن ، وبعد ذلك في فرانكفورت ، وبعد ذلك في مونستر ذلك المعهد هذا الذي درّس فيه العربية ، واللغات السامية و الآرامية بشكل خاص والأدب العربي القديم الجاملي وصدر الإسلام"[1].

أعمال فولف ديتريش فيشر :

اهم مؤلفاته : وأشهرها كتاب " نحو اللغة العربية الكلاسيكية " (طبعة فيسبادن 1972) ، كتاب " تعليم لغة الكتابة العربية المعاصرة " جزآن عدة طبعات ، كتاب " اللهجات العربية بالإشتراك مع أوتو ياسترو (طبعة فيسبادن 1980) ، كتاب الأساس في فقه اللغة العربية (جزء الاول 1982 وجزء ثالث 1992) ، وأطروحة الدكتوراه التي أتممها على يد نزفير الذي كان موضوعها : أسماء الإشارة في اللغة العربية ولهجاتها الذي قدمه في سنة 1953 في جامعة أرلنجن – نورمبرج ، وهي

[1] المرجع السابق، هاشم إسماعيل الأيوبي، أبحاث عربية مهداة للمستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر، ص 397 .بالتصرف.

جامعة جزء منها الأقدم أرلجن والأحدث في نورمبرج ، فهو بحث في تاريخ اللغة العربية ،

كتاب نحو اللغة الفصحى " للطلبة الألمان ، فهو وصف نظامي لقواعد اللغة العربية ، ثم بعد ذلك ألف مع أحد زملائه كتابا تدريسيا في نحو العربية المعاصرة كما نجدها خلال النصوص ، وينقسز الكتاب الى دروس مختلفة حول الخط ، والقوانين البسيطة في النحو المتعلقة بالإسـم وبعد ذلك بالفعل وهكذا ، وفي كل درس يوجد نص للقراءة وتمارين خاصة بالموضوع النحوي وفي الكتاب نصوص حديثة ، ومن اعماله كذلك:

- ✓ مواصفات الشكل واللون في لغة الشعر العربي القديم 1963 .
- ✓ بين الشرق والغرب 1982 .
- ✓ شواهد مبكرة للعربية الحديثة 1982 .
- ✓ الشرق الأوسط الى اين 1989.
- ✓ الوحدة والتعدد في في الواقع التاريخي الإسلامي 1982 .
- ✓ صيغ الجمع بالعربية 1980.[1]

البروفيسور **فولف ديتريش فيشر** له العديد من الرسائل العلمية التي أشرف عليها في مرحلتي الماجستر والدكتوراه ، فعدد الرسائل المشرف عليها في مرحلة الماجستر تبلغ

[1] المرجع السابق، هاشم إسماعيل الأيوبي، ابحاث عربية مهداة للمستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر ص 36 – 37 .

أكثر من خمس و ثلاثين رسالة ، وفي مرحلة الدكتوراه تبلغ نحو عشرين رسالة ، واما أهم الموضـوعات التي عالجتها هذه الرسـائل فهي تدور حول تاريخ اللغة العربية بين مرحلتها الأقدم وبين اللهجات الحديثة ، بالإضـــافة الى بعص الدراســـات عن موضـوعات الحضـارة الإسـلامية، وخاصـة عن الاتجاه الحديث كما ينعكس في كتب التفسـير والكتب التربوية مثل : تفسـير المنار . ان موضـوعات هذه الرسـائل تتوقف الى حد كبير على اهتمام الطالب نفســه ، لذلك فان الاتجاهات التي أشــرف عليها كانت متنوعة ، وأهم عناوين هذه الرسائل :

- ✓ لحن العوام ومقامات بديع الزمان الهمذاني ،
- ✓ حمار الوحش في الشعر الجاهلي .
- ✓ جمع شعر تميم وتحقيقه .
- ✓ الجود والبخل في الشعر الجاهلي.
- ✓ إسم الفاعل والمفعول في النصوص العربية القديمة .
- ✓ أسماء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام .
- ✓ المطابقة النحوية في الجنس والعدد في النصوص العربية القديمة
- ✓ دراســة نحوية للصــفات في العربية القديمة ، الآلهة العربية (اللات والعزي ومناة) في الأدب القديم .

✓ صورة خلفاء بني أمية في الشعر ...إلخ [1].

المبحث الثاني:بعض المستشرقين وأبرز أعمالهم :

1-ثيودور نولدكه (1836 – 1930) theodor Nöldeke

يعد شيخ المستشرقين الألمان ، ولد عام 1836 في هانبرغ ، أتقن العربية والعبرية والسريانية ، درّس في غوتنقن وفيينا و برلين وليدن ، حصل على الدكتوراه عام 1856 م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن ، عين مدرسا للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتنقن 1861 . وأستاذ التوراه واللغات السامية في كييل عام 1864 ، عضو الأكاديمية البافارية للعلوم والعلوم الانسانية ، وأكاديمية العلوم في غوتنغن ، وأكاديمية سانت بطرسبرغ للعلوم .وأكاديمية العلوم في الاتحاد السفياتي ، وأكاديمية لينسيان ، والأكاديمية الروسية للعلوم ، والأكاديمية البروسية للعلوم ، توفي في 25 ديسمبر 1930 ، عن عمر يناهز 94 سنة .

2-كارل بروكلمان : (1868 – 1956)

ولد في مدينة روشك ، بدأ دراسته اللغة العربية وخو في مرحلة الثانوية ، ودرس على يد المستشرق نولدكه ، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت ، عني بدراسة

[1] المرجع السابق، هاشم إسماعيل الأيوبي، أبحاث عربية مهداة للمستشرق الألماني فولف ديتريش، ص 400 ،401 .

التاريخ الإسلامي وله في هذا المجال كتاب مشهور" تاريخ الشعوب الإسلامية" ولكنه ملئ بالمغالطات والإفتراءات على الإسـلام ، ومن مؤلفاته كتاب تاريخ الأدب العربي الذي ترجم في شـــتى مجلات وفيه رصـــد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من المخطوطات ووصـــفها وبين مكان وجودها وحقق المجلد الثامن من طبقات إبن سعد ، وصنف فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في بروسلا وهمبورج[1] .

3-هيلمون ريتر : (1892 – 1971)

ولد في 27 فبراير 1892 ودرس على يد المسـتشـرق الألماني هندريتش بكر، عمل في الجيش الألماني ، عاش في أسـطنبول بتركيا في الفترة من(1927 – 1949) مما اتاح له الفرصـــة للإطلاع على ما في مكتبات تركيا عن كنوز المخطوطات الإسلامية ، وله تحقيقات مهمة من أبرزها : مقالات الإسلاميين لأبي حسن الأشعري ، الوافي بالوفيات ، أسرار البلاغة للجرجاني ، أسس المكتبة الإسلامية بألمانيا سنة 1918 للعناية بحفظ ونشر المخطوطات الإسلامية [2].

4-ماريو أندي باي :

[1] علي بن براهيم النملة ، الإستشراق والدراسات الإسلامية، ط1 ،مكتبة الملك فهد ، الرياض ،1998 ،ص 38 .
[2] مازن المطباقي ، الإستشراق ، د.ت ، المدينة النبوية ، ص 72 .

من مواليد 16فبراير 1901 ، لغوي أمريكي من أصـــل ايطالي ، يعتبر أول من نادي بتبسـيط علم اللغة ، بعيدا عن التعقيدات ،أسـتاذ جامعي وموظف لدى جامعة كولومبيا ، توفي في 2 مارس 1978 ، عن عمر يناهز 77 سنة .

5-**لويس ماسينوس** Louis massignion

ولد في 25 يوليو 1883م من أكبر المستشرقين الفرنسيين واشهرهم ، وقد شغل عدة مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، وكذلك الراعي الروحي للجامعات التبشـيرية الفرنسـية في مصـر ، توفي في 31 اكتوبر 1962 عن عمر يناهز 79 سنة بباريس .

6- **ريجي بلاشير : (1900- 1973)**

مستشرق فرنسي ، قضي أكثر عمره في المغرب العربي ، وحصل على الدكتوراه دولة في باريس سـنة 1936 وعين خبيرا في السـوربون ، له مؤلفات عن تاريخ الأدب العربي . ترجم القران الكريم الى الفرنسية مع مقدمة طويلة وتفسير قصير وقد رتب الترجمة وفقا لإجتهاده في نزول السـور والآيات الكريمة ، والف كتابا يلخص فيه أبحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم[1].

[1] عبد القاهر داوود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط1 ، دار الفرقان ، عمان 2000 .

7-غيوم بوستيل guillaurue postel

يختلف العقيقي وعبد الرحمان بدوي (أهم من ترجم للمستشرقين من الباحثين والدارسين العرب) في تاريخ ميلاد **غيوم بوستيل** فالعقيقي يشير في ترجمته الى 1505 م كتاريخ ميلاد بوستل ، في حين ان عبد الرحمان بدوي يقول ان ميلاده لا يكون الا سنة 1510م ، وهو الرأي الذي تؤيده المعلومات العامة في الموسوعات الالكارونية العالمية " ويكيبيديا " Wikimediaحين يشار الى سنة ميلاده على انها 1510م من مدينة تدعى " دولري " Dolerieتميز منذ صغره بقدرة فائقة على تعلم اللغات والتحكم فيها ، تعلم في باريس اليونانية والعبرية ، ثم أتبعها بتلعم الايطالية ، الاسبانية ،والبرتغالية ، وهو الشيئ الذي هيئ له مكانة مقربة من أهل السلطان ، اذ نجده يذهب مبعوثا من طرف الملك الفرنسي " فرانسوا الاول " الى الشرق لإقتناء مخطوطات ونسخ ثمينة من الكتب العربية الخاصة والشرقية العامة وزوّده لأجل ذلك بمال كاف وتوصية عالية المقام ، وأتاح له هذا العمل السفر والتجول بين أنقرة عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك ، وباقي الحواظر العربية كدمشق وبيروت والقاهرة، قبل ان يعود الى باريس اين اصبح استاذ في الكوليج دو فرانس college de Franceسنة 1539 م ، وأصبح سنة 1551 م استاذ للرياضيات في جامعة باريس واصبح محط إعجاب الكثير من الطلاب الى شخصيات عامة الى رجال الدولة . بعد ذلك بقليل لبّى طلب ملك النمسا آنذاك . وإنتقل الى فيينا ليصبح استاذ

اللغة العربية واليونانية 1552م ، وبعد مســـيرة طويلة عاش فيها ذروة المجد وذروة الإحباط ، وبعد ســنوات اخيرة تميزت بتقلبات عاصــفة أحيانا . توفي **غيوم بوســتل** ســنة 1581م بفرنســا مســقط رأســه . من أهم اثاره نجد " حروف هجاء 12 لغة" 1530م" قواعد اللغة العربية " 1539 م ، " اللغة العربية و الفنيقية " 1553 م . " عادات وشريعة المسلمين " 1560م ، " وصف القاهرة " 1952م ، وقد نشر الكتاب الأخير تحت إشراف آنجيلا كوداتزي .

8-إرنست رينان Ernest Renan

ولد في 28 فبراير 1823 مؤرخ وكاتب فرنســي عضــر في أكاديمية اللغة الفرنســية والأكاديمية البافارية للعلوم والعلوم الانسانية وأكاديمية سانت بطرسبرغ للعلوم " علوم أخرى" والأكاديمية الهنغارية للعلوم ، والجمعية الأسيوية الفرنسية والأكاديمية الروسية للعلوم . فيلسـوف ومؤرخ وكاتب بروفيسـور وعالم أثار ومسـتشـرق وناقد أدبي وعالم عقيدة، توفي في 2 أكتوبر 1892 بباريس .

9-كارل هينريش بيكر : (1867 – 1933)

مســتشــرق ألماني ، ركز على تأثّ الإســلام بالثقافات الســابقة عليه ، وأنشــأ مجلة الإسلام وإهتم بشمال إفريقيا[1] .

[1] علي بن براهيم النملة، الإستشراق والدراسات الإسلامية. ص 37 .

10- **جوزيف شاخت : (1902- 1969)** :مستشرق انجليزي .أسهم كثيرا في تحرير دائرة المعارف الإســـلامية، وتنقل في التدريس بين ألمانيا ومصـــر والجزائر وهولندا و ال لايات المتحدة الأمريكية، وأنشأ مجلة الدراسات الإسلامية، ونشر كتبا في التراث وإشتهر بدراسة التشريع الإسلامي[1].

[1] المرجع السابق، علي بن براهيم النملة، الإستشراق والدراسات الإسلامية، ص37 .

خاتمة

وختاما لهذا الموضــوع ، وبعد جولة في رحاب الإســتشــراق وجهوده في خدمة اللغة العربية توصلنا الى النتائج التالية :

- ❖ الإستشراق حركة فكرية تعنى بدراسة حضارة الشرق وأديانه وعلومه ولغاته ولهجاته .
- ❖ إختلاف الباحثين في تحديد جذور الإســتشــراق لكن أغلبهم يرجع بدايته إلى إصدار القرار الكنيسي للغة العربية في الجامعات الغربية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ❖ الإستشراق قضية تتنافس عليها الأراء في العالم الإسلامي .
- ❖ ان اللغتين العربية و العبرية تعدان من فصــيلة اللغات الســامية ولهما جذور مشــتركة في المفردات والتراكيب النحوية، ودراســة اللغتين بشــكل مقارن يعين الباحثين على إستنتاج أحكام جديدة أقرب من الواقع اللغوي.
- ❖ أهم ما يميز فصـيلة اللغات السـامية انها تعتمد اعتمادا كبيرا على الأصـوات الصائتة لا على الأصوات المتحركة .
- ❖ إحتواء اللغة العربية على نسبة لا بأس بها من الصـفات السـامية مما يعطيها احقية كونها اللغة الأم .
- ❖ للمستشرقين اثر واضـح في خدمة التراث العربي والإسـلامي فقد نشـروا عددا ضــخما من المؤلفات العربية لاتزال مرجعا للباحثين والدارســين من الأروبيون

والعرب أنفسهم ومن ذلك تحقيقهم ونشرهم لأمهات الكتب في السيرة النبوية الشريفة والتاريخ وعلوم القرآن الكريم والتراجم والنحو والتفسير .

- ❖ وفرة مؤلفات المستشرقين حيث تجاوز عدد ما ألفوه منذ اوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ألف كتاب في مختلف أعمال التراث العربي والإسلامي.
- ❖ إمكانية حصر إسهامات المستشرقين في خدمة التراث في خمسة مجالات وهي :
  - البحث عن المخطوطات وجمعها ونقلها وحفظها وصيانتها .
  - فهرسة المخطوطات وتوثيقها وضبطها ورقيا أو بيلوغرافيا .
  - تحقيق كتب التراث.
  - الدراسات حول التراث مع العناية بالمعاجم.
  - ترجمة التراث الى اللغات الغربية المختلفة ، بالإضافة الى فتح بعض المخطوطات وتحريرها أو نشر إقتباسات بعضها .
- ❖ دراسة المستشرقين اللغة العربية وإستنباط قواعدها وتلعمها وتعليمها وتأليف القواميس والمعاجم وترجمة القرآن الكريم.
- ❖ تطبيق المستشرقين أغلب المناهج اللغوية على اللغة العربية أثناء دراستهم لها.

- ❖ لا يمكن تجاهل دور بعض المستشرقين في تطور اللعلم والمعرفة في الشرق أمثال فيشـر ونولدكه وبروكلمان وغيرهم فقد سـاهموا في إحياء التراث العربي وتحقيق مجموعة كبيرة من المخطوطات القديمة والحديثة ، فوجب الأعتراف بجهودهم الكبيرة التي بذلوها نحو هذا التراث اللغوي حفظا وفهرسـة وتحقيقا وترجمة وتأليفا .
- ❖ حتى وان كان للمستشرقين جهود جبارة في التراث العربي والإسلامي نفعوا به القراء والباحثين والدارسين إلاّ انّ جانب آخر في غاية الخطورة بالنسبة للعالم الإسـلامي ، ويظهر ذلك جليا من المناقشـات ان مناهج المستشـرقين لم ولن تثبت امام النقد لخلوّها من البراهين والأدلة الصـحيحة وتعتمد الكذب والإفتراء على القرآن وعلومه.
- ❖ انّ مصـنفات أولئك المسـتشـرقين تحمل في ثنياها حقدا واضـحا للإسـلام والتكذيب له ، فهم يدسون أصـابعهم في كل شـيئ ليتخذوا من كل شـيئ دليلا لتكذيب القرآن ونفيه.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانيا : المعاجم

1. ابن منظور، أبو الفضـــل جمال الدّين محمّد بن مكرم. لســـان العرب ، دار صـــادر بيروت ،ط1، 1990.

2. مجد الدين بن يعقوب الفيروزي آبادي ، قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2004.

3. المعجم الوسيط ، ج1، مجمع اللغة العربية، ط5، القاهرة 2011 .

ثالثا : المصادر والمراجع بالعربية

1. ابن حزم الاندلســـي، الإحكام في اصـــول الأحكام، دار الافاق الجديدة، بيروت 1345هـ.

2. احمد درويش، الاســتشــراق والادب العربي، د. ط ، الهيئة المصــرية العامة للكتاب . 1997

3. احمد سمايلوفييتش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي، القاهرة.1998

4. احمد عبد الحميد غراب ، رؤية اسلامية للاستشراق ،مجلة البيان ، الرّياض .

5. ادوارد ســعيد، الاســتشــراق، المعرفة، الســلطة، الانشــاء، تر: كمال ابو ذيب، ط2، مؤسسة الابحاث العربية 1984.

6. إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929.

7. اسماعيل احمد عمايرة ، بحوث في الاستشراق واللغة ،ط2 ،دار وائل ،عمان الاردن ،2003 .

8. امين عبد الله ، الاشتقاق ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،2000.

9. انور الجندي، الفصحى لغة القرآن، ط1، دار الكتاب اللبناني، 1982 ص 302 .

10. اوغســـت فيشـــر، مقدمة المعجم اللغوي التاريخي، تصـــدير الدكتور براهيم مدكور، ط1، 1968، مجمع اللغة العربية، المطابع الاميرية.

11. براهبم انيس، في اللهجات العربية، ط3، مكتبة الانجلو المصـــرية القاهرة ،1974.

12. التبراوي ، الاستشراق ، ط1 ،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،السعودية 2006 .

13. جوزيف فندريس، اللغة، تر : عبد الحميد الدواخلي ،ومحمد قصـــاص ،مكتبة انجلو المصرية ،1950 .

14. الحاج ساسي سالم نقد الخطاب الاستشراقي ج1، دار المدار الاسلامي، بيروت 2002.

15. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، ط2 ،1990.

16. ذوقان عبيدات، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأســـاليبه، دار المجدلاوي، عمان، 1982.

17. السامرائي إبراهيم، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل، ط1، 1985.

18. السيوطي، عبد الرّحمن جلال الدّين. المزهر في علوم اللغة وانواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك: دار احياء الكتب العربية،(ج1) ب.ت .

19. صلاح المنجد، المستشرقون الالمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت 1998.

20. ظاظا حسن، الساميون ولغاتهم، دار القلم، ط2، دمشق، 1990.

21. عبد الرؤوف محمد عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ط1، القاهرة ،2004.

22. عبد العزيز بن حميد الحميد، أعمال المستشرقين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط1، الرياض، 2012، ج1.

23. عبد المحسن عباس الزويني، البحث اللغوي في دراسة المستشرقين الألمان العربية نموذجا، لنيل درجة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة 2010.

24. عبد المنعم السيد أحمد جدامي: المستشرقون والتراث النحوي العربي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1 ،2016.

25. علي النملة، الاستشراق في الاديان العربية، الرياض 1414 – 1993 م.

26. علي بن براهيم احمد النملة، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، مكتبة الملك فهد الرياض، ط 1، 1998.

27. علي بن براهيم النملة. الاستشراق والدراسات الإسلامية، مكتبة الملك فهد، ط1، الرياض 1998.

28. عمر فروخ، الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة ،في الاسلام والمستشرقون ،تأليف نخبة من العلماء المسلمين ،عالم المعرفة ،جدة 1985.

29. فرسنيغ كس، اللغة العربية، تر: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 القاهرة 2003.

30. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي مجموعة المخطوطات العربية في مكتبات العالم، تر: محمود فهمي حجازي، جامعة بن سعود الاسلامية، الرياض ،1982.

31. كارل بروكلمان، اللغات السامية، تر: رمضان عبد الوهاب، ط1، جامعة الرياض 1977.

32. كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج1، تر. عبد الحليم النجار، دار

33. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: احمد مختار عمر، ط 8، علم الكتب ،1998.

34. مازن المطبقاني، الاستشراق، منشور في موقع مركز المدينة النبوية للاستشراق.

35. محمد البشير مغلي ، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب ، رسالة ماجستار ، جامعه الامير عبد القادر ، كلية العلوم الاسلامية قسم الدراسات الاستشراقية 1990 .

36. محمد كرد علي، الاستشراق والمستشرقون، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، خطط الشام، ط 3، بيروت 1984.

37. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع، دار المعارف القاهرة ،1997.

38. مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الورق (د. ط، د.ت).

39. موسكاتي، سباتينور وآخرون، مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي ط1 ، عالم الكتب بيروت 1993.

40. نجيب العقيقي، المستشرقون، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1980م.

41. نولدكه تيودور، اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة دار النهضة العربية 1964.

42. هنريس عبودي، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان ط2 ،1991.

43. وافي علي عبد الواحد، فقه اللغة، دار النهضة ط6 ،القاهرة.

44. وافي علي عبد الواحد، فقه اللغة، ط3 ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 2004.

45. ولفنسون ، أ(ابو ذؤيب) ،تاريخ اللغات السامية ،دار القلم د. ت ، بيروت .

رابعا : المصادر والمراجع الاجنبية

1. Fischer und E.Braunlich.shawahid _ Indices. Osnabruk Otto Zeller ,1982 .

خامسا : المجلات والدوريات

1. ظافر يوسف ،جهود المستشرقين الألمان في دراسة اللهجات العربية المحكية وتحديات العولمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. مجلد 83 ، ج4 .
2. عبد العالي احمامو ، مجلة دراسات استشرافية ، العدد 15 ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2018 .
3. عيسى اسكندر المعلوف، اللهجة العربية العامية ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي،ج3 ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ،1937 .
4. مازن المطباقي ، نشأة الاستشراق ، موقع مركز المدينة النبوية للابحاث والدراسات الاستشراقية .
5. مجلة اللسان العربي ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، مكتب التنسيق والتعريف ، الرباط ، العدد 24 ، 1984 .
6. مجلة المجمع العلمي العربي ، ج4،م24
7. محمد عيساوي، التأثيرات الاستشراقية في مسيرة اللغة العربية الفصحى ، بين الإنصاف والإجحاف ، مجلة تاريخ العلوم ، جامعة مسيلة ، مارس 2017 ، العدد7.
8. ياسر عبد الرحمان الليثي، اللغة العربية ودراسات الاستشراق الاسلامية التسامح سلطنة عمان ، العدد 17 ،2007 .

سادسا : المواقع الإلكترونية

1. شبكة النجم التعليمية www.stardz.com

الفهرس

الفهرس:

مقدّمة:..... أ . و

مدخل:

الاستشراق: تحديد المفاهيم..... 2 . 18

الفصل الأوّل:

مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة.....20 . 31

الفصل الثّاني:

الاستشراق واللّغة العربيّة..... 33 . 69

الفصل الثّالث:

فولف ديتريش فيشر نموذجا..... 71 . 83

خاتمة:.....85 . 87

المصادر والمراجع:.....89 . 94

الفهرس:.....96

الملخّص:

تتناول هذه المذكّرة موضوع الاستشراق والدّرس اللّغوي العربي، حيث تمّ التّطرّق إلى ظاهرة الاستشراق من حيث المفهوم والخصائص، ثمّ الحديث عن مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة، وصولا إلى دراسة موقف المستشرقين من اللّغة العربيّة، وتمّ اختيار فولف ديتريش فيشر مستشرقا نموذجا، كونه واحدا من الدّارسين الّذين اهتموا كثيرا باللّغة العربيّة دراسة ونقدا ونشرا.

الكلمات المفتاحيّة: الاستشراق ، اللّغة العربيّة، الشّرق، الغرب، الدّراسات اللّغوية.

Summary:

This memorandum deals with the topic of Orientalism and the Arab linguistic lesson, where the phenomenon of Orientalism was addressed in terms of concept and characteristics, then talked about the place of the Arabic language among the international languages, leading to a study of the orientalists 'position on the Arabic language. Wolf Dietrich Fischer was chosen as an oriental model. Those who have a great interest in the Arabic language study, criticize and publish.

Key words: Orientalism, Arabic language, East, West, and linguistic studies.

Résumé:

Ce mémorandum traite du thème de l'orientalisme et de la leçon de linguistique arabe, où le phénomène de l'orientalisme a été abordé en termes de concept et de caractéristiques, puis a évoqué la place de la langue arabe parmi les langues internationales, conduisant à une étude de la position des orientalistes sur la langue arabe. Wolf Dietrich Fischer, un modèle orientaliste, a été choisi comme l'un des chercheurs qui se sont beaucoup intéressés à la langue arabe, étudiant, critiquant et publiant.

Mots clés: Orientalisme, langue arabe, l'Est, L'Occident et linguistiques.